Choisissez un élément.

جامعـــة يحـــي فـــارس - المديـــة -
كليــة العلــوم الإنسانيــة والاجتمــاعية
قسم:العلوم الإنسانية

الوزير علي شيرنوائي

(844-906هـ / 1440-1501م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في دراسات تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعـــــداد الطالــبتين:
ـ نور الهدى وطواط
ـ مليكة مزياني

الأستــاذ المشـرف
ـ أبو بكر العربي

السنـــة الجـامعيـة:1438ـ 1439هـ /2017-2018 م

جامعـــة يحـــي فـــارس - المديـــــة -
كليــة العلــوم الإنسانيــة والاجتمــاعية
قسم:العلوم الإنسانية

الوزير علي شيرنوائي

(844-906هـ / 1440-1501م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في دراسات تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعـــــداد الطالــبتين:
ـ نور الهدى وطواط
ـ مليكة مزياني

الأستــاذ المشرف
ـ أبو بكر العربي

الاسم واللقب	الجامعة	الملاحظة
الأستاذ يعيش مناد	جامعة المدية	رئيسا
الدكتور أبو بكر العربي	جامعة المدية	مقررا
الدكتور ميهوبي نور الدين	جامعة المدية	ممتحنا

السنـــة الجـامعيـة:1438ـ 1439هـ /2017-2018 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

قال الله تعالى "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على انجاز هذا العمل المتواضع

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل "العربي أبو بكر "

الذي نعتز بإشرافه على هذا البحث ونعترف له بالجميل

فلم يبخل علنا بنصائحه وتوجيهات القيمة والتي أفادتنا في انجاز هذا العمل.

والشكر موصول لكل الأساتذة الذين درسنا على أيديهم منذ المرحلة الابتدائية

إلى المرحلة الجامعية.

و[illegible] ساعدنا من قريب أو بعيد في إتما[illegible]

إهداء

قال الله عز وجل:" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا..."

إلى قرة عيني...الى من جعلت الجنة تحت أقدامها إلى التي حرمت نفسها وأعطتني ومن نبع حنانها سقيني الى بسمة الحياة وسر الوجود الى من كان دعاؤها سر نجاحي وبلسم جراحي الى أمي الحبيبة "حورية" أطال الله في عمرها وشفاها.

إلى قدوتي في هذه الحياة الى الذي غرس في مبادئ الأخلاق والايمان وعلمني الصبر والاجتهاد وأضاء دربي أبي "أحمد" .

إلى أعز ما أملك في الوجود إخوتي: سيد "أحمد" "عائشة" "فتيحة" .و أخص بالذكر الكتاكيت:دعاء مراد ملاك والبرعمة شروق.وإلى جدتي"حدة"أطال الله في عمرها.

إلى "سمير يحياوي"الذي ساندني طيلة دراستي وكان عونا لي في هذا العمل.

إلى من قاسمتني هذا العمل أختي وصديقتي مليكة .

إلى من جمعتني بهم الأقدار فربطتني بهم الصداقة والأخوة سمية فاطمة الزهراء رشيدة زكية سارة مريم هدى

اهدي ثمرة جهدي إلى كل عائلتي" وطواط" و"العيمش" وإلى كل من عرفني وساندني .

نـور

الـهـدى

إهداء

إلى من شقي وتبسم وتعب لأتعلم إلى من كلت أناملة ليقدم لي لحظة سعادة

إلى من أحمل اسمه بكل فخر إلى القلب الكبير أبي الغالي.

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان إلى من كان دعاؤها سر

نجاحي إلى من حرمت نفسها وأعطتني إلى أغلى الحبايب أمي.

إلى أعز ما أملك في حياتي إلى كل أفراد أسرتي إخوتي وأخواتي سمير توفيق

زكية ،عقيلة ، دليلة، سليمة ، سمية ، الجابري محمد ، ورغميت محمد.

إلى الشموع المضيئة والأزهار المتفتحة براءة العائلة إلى مروان يعقوب

صهيب عبد القادر تسنيم لينة منار ابتهال .

إلى كل الأهل والأقارب بدون استثناء.

إلى من كن لي نعم الصديقات رشيدة ،زهراء ،سمية، سميرة ،نصيرة ،سلمى،

عفاف ،زكية ،وخاصة بن قويدر زينب.

إلى من تقاسمت معها شقاء هذا العمل وأتقاسم معها فرحتي اليوم أختي

وصديقتي نور الهدى.

إلى من سيكون رفيق دربي يشاطرني تفاصيل حياتي حلوها ومرها

خطيبي فيصل براقشي.

وإلى كل أحبتي أهدي ثمرة جهدي.

مـلـيـكـة

مقـــــــدمـــــــة

شهد النصف الثاني من القرن الثامن هجري الرابع عشر للميلاد،ظهور الدولة التيمورية في أجزاء واسعة من آسيا الوسطى،بزعامة تيمورلنك الذي لعب دورا بارزا في التاريخ السياسي والعسكري،وهو ما أثار اهتمام المؤرخين الباحثين عبر عصور مختلفة،محاولين استكشاف شخصية وسيرة هذا الرجل السياسي والعسكري، الذي استطاع أن يسيطر على معظم الأراضي التي أخضعها جنكيزخان،إضافة إلى معظم الممالك الإسلامية في الشرق وخاصة بلاد ما وراء النهر.

واستمرت هذه الدولة قوية في عهد تيمورلنك وخلفائه الذين دخلوا في صراعات إقليمية متواصلة محاولين الحفاظ على ممتلكات سلفهم،وهنا يمكن الإشارة خاصة إلى ابنه شاهرخ وحفيده ألوغ بيك،اللذين كانا لهما دورا كبيرا في إخماد بعض الثورات الداخلية وتحقيق بعض التوسعات الإقليمية.

إلا أن دورهم الأبرز ارتكز بشكل خاص على الجانب الحضاري حيث كان لهما إسهامات متعددة في مجالات مختلفة،وساهموا في نهضة واستمرار الحضارة الإسلامية في فروعها المختلفة،فنشأت في ظلهم ورعايتهم حضارة مغولية ذات قومية تركية طابعها عربي إسلامي مرتكزة على الثقافة الفارسية، فعرف التيموريون نهضة فكرية وحضارية مزدهرة.

يعد القرن التاسع هجري الخامس عشر للميلاد،عصر حسين بايقرا من أرقى العصور وأهمها،فنشطت الحركة الفكرية ،وبرز العديد من العلماء والأدباء والشعراء ،ومن أسباب ازدهار النهضة العلمية والثقافية في هذا العهد، الرعاية والاهتمام اللتان حظيا بهما عصره،خاصة في العلوم والمعارف.

يعتبر علي شيرنوائي رجل متميز جمع بين منصبه كحاكم ومثقف ومفكر عظيم ،خصص إبداعاته لخدمة الشعب،فترك أثرا عالميا كبيرا في مختلف المجالات ،وكان مربيا حكيما أعد كوكبة كاملة من الشخصيات الثقافية خلال القرن الخامس عشر ميلادي،وقد عاشت إبداعاته قرون

عديدة،ودخلت في ذاكرة الكثير من الشعوب خاصة في آسيا الوسطى،والتي لا تزال إلى اليوم تلهم الناس.

دوافع اختيار الموضوع:

من أهم المبررات التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع نذكر:

أ-دوافع ذاتية:

- تحفيز الأستاذ وتشجيعه لنا لدراسة هذا الموضوع وكان من حظنا أن أقترح علينا هذا الموضوع.

ب-دوافع موضوعية:

-قلة تطرق الباحثين والمؤرخين لهذا الموضوع في الجامعات الجزائرية.

- تسليط الضوء على هذه الشخصية التي تحتاج للكثير من الدراسة.

أهمية دراسة الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها مرآة عاكسة للأعمال التي قام بها الوزير علي شيرنوائي،حيث أن هذه الشخصية ساهمت بشكل كبير في الأدب والفن وإثراء الثقافة الإيرانية ،وهو شخصية بارزة في الأدب التركي والفارسي ومثل كلا هذين النوعين من الأدب ،وأحيا اللغة التركية والجغتائية،ومن ناحية أخرى أقام المنشآت المعمارية فساهم في ازدهار الحياة العلمية والفنية والأدبية،والتي تعتبر معيار تقاس به مساهمة أمة من الأمم في الحضارة البشرية والتقدم الإنساني،وتعرفنا على مراحل تطور الفكر البشري.

الإشكالية:

إلى أي مدى ساهم علي شيرنوائي في إثراء الحياة الثقافية في العهد التيموري؟

ولتوضيح هذه الإشكالية يمكننا إدراج بعض التساؤلات:

-كيف تأسست الإمبراطورية التيمورية؟

-ماهي أبرز المظاهر الحضارية التي عرفتها الدولة التيمورية؟

- فيما تتمثل أهم الأعمال الأدبية لعلي شيرنوائي؟

- ماهي أهم انجازات علي شيرنوائي الفنية والعمرانية؟

الدراسات السابقة :

بعد البحث في هذا المجال أدركنا أن الدراسات حول شخصية علي شيرنوائي قليلة جدا،فمن جهة قلة الدراسات التي تناولت الموضوع،ومن جهة أخرى صعوبة الإطلاع والحصول عليها.

المنهج المتبع :

اعتمدنا في دراستنا على منهجين :المنهج الوصفي في وصف كلا الشخصيتين تيمورلنك وعلي شيرنوائي،وسرد المعلومات والوقائع التي تطرقنا إليها في مذكرتنا،أما المنهج التحليلي وذلك من خلال تحليل الوقائع والأحداث المختلفة،لأن طبيعة الموضوع تستلزم العودة إلى الأحداث الماضية وتحليل وقائعها من خلال مختلف الآراء.

خطة الدراسة:

لمعالجة التساؤلات التي بين أيدينا ارتأينا انتهاج خطة البحث القائمة على مقدمة وثلاث مباحث وأخيرا خاتمة نفصلها فيما يلي :

مقدمة ويليها المبحث التمهيدي بعنوان جغرافية وبشرية بلاد ماوراء النهر وقد تناولنا فيه مفهوم بلاد ماوراء النهر،أهم أقاليم بلاد ماوراء النهر،وسكان بلاد ماوراء النهر،وأيضا انهار بلاد ماوراء النهر.

المبحث الأول بعنوان:التيموريين نشأتهم وتكويناتهم السياسية و الحضارية ،تناولنا فيه أصل التيموريين وقيام الدولة التيمورية وتوسعها،وأهم المظاهر الحضارية للدولة التيمورية.

المبحث الثاني عنوانه:التعريف بعلي شيرنوائي،تطرقنا إلى شخصية علي شيرنوائي من خلال ذكر مولده ونشأته،وعصره،وأهم من عاصره .

المبحث الثالث بعنوان : آثاره العلمية ودوره في نشر الثقافة،يتمحور في ذكر إسهاماته الأدبية ورعايته للمؤلفين وتشجيعه لهم ،وانجازاته الفنية والعمرانية.

وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا،بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق التي تخدم موضوعنا.

التعريف بأهم المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

-ياقوت الحموي(ت650ه-1228م) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ،كتابه معجم البلدان أفادنا هذا الكتاب بأجزائه الخمسة في التعريف بالأماكن المذكورة في دراستنا.

-ابن تغري البردي:(ت874ه-1470م) كتابه النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،أمدنا بمعلومات تاريخية قيمة،خاصة فيما يتعلق بتيمورلنك،وصفاته وحروبه فقد كانت علمية غنية استفدنا منه كثيرا في دراستنا.

-ابن عرب شاه : (ت854ه-1450م) أحمد بن عبد الله بن إبراهيم أبو محمد شهاب الدين وشهرته ابن عرب شاه كتابه "عجائب المقدور في أخبار تيمور" من أنفس المصادر التي دونت سيرة تيمورلنك لأن المؤلف نقلها عن أصولها التركية والفارسية،كما توسع ابن عرب شاه في تصوير فتوحات وأعمال تيمورلنك وما فعله من تدمير وخراب،كما أنه كان شديد النقد لتيمورلنك.

ب-المراجع :

-حربي أمين سليمان:4غياث الدين خواندمير كما يبدو في كتابه"دستور الوزراء"،يعتبر هذا الكتاب أول موسوعة تاريخية خصصها لترجمة أحوال الوزراء بعد الإسلام وحتى نهاية العصر التيموري ،أفادنا في التعريف بعلي شيرنوائي وعصر السلطان حسين بايقرا.

-عفاف صبرة ،نجوى كيرة: تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي،تناول هذا الكتاب الحياة الفكرية والثقافية لمدينة هراة في العصر التيموري ،وعن اعتلاء حسين بايقرا العرش وفتحه لهذه المدينة .

- بارتولد ف:"تاريخ الحضارة الإسلامية"،كتبه باللغة الروسية المستشرق بارتولد ،وترجم إلى التركية عدة مرات ونقله إلى العربية حمزة طاهر،كثيرة هي الكتب التي تتحدث عن الجوانب المختلفة للحضارة الإسلامية،لكن هذا الكتاب يمتاز باهتمامه بالإسهامات الفارسية والتركية والمغولية والتيمورية في بناء الحضارة الإسلامية،فتناول تيمورلنك وخلفاؤه وعصر حسين بايقرا ،وعلي شيرنوائي واللغة التركية والفارسية في العهد التيموري.

-ادوارد براون:"تاريخ الأدب في إيران من السعدي إلى الجامي"نقله من الانجليزية الأديب الإيراني علي أصغر حكمت،وترجمه إلى العربية محمد علاء الدين منصور،هذا الكتاب هو الجزء الثالث من الأجزاء الأربعة التي تؤرخ للأدب الفارسي من البداية حتى عام 1920م والذي يبحث تاريخ الأدب الفارسي في عهد حكم المغول والتيموريين ،وتناول التطور الأدبي من شعر ونثر ومؤلفات تاريخية بهذه الحقبة التي حكم فيها التيموريين.

الصعوبات التي واجهتنا:

-صعوبة ترجمة بعض المصادر خاصة الفارسية لجهلنا بهذه اللغة.

-قلة المصادر المتخصصة التي تناولت موضوع الدراسة وكثرة الدراسات الخاصة بالدولة التيمورية .

-عدم توفر المصادر والمراجع الخاصة بالموضوع في المكتبة الجامعية.

-اعترضنا صعوبة التهميش أحيانا لعدم وجود أسماء بعض المؤلفين في المراجع،وكذا الصفحات والعدد بالنسبة للمجلات.

-ضيق الوقت الذي قسمناه بين التنقل إلى المكتبات والتربص وانجاز المذكرة.

المبحث التمهيدي:جغرافية بلاد م وراء النهر:

1-مفهوم بلاد ماوراء النهر.

2-أقاليم بلاد ماوراء النهر.

3-سكان بلاد ماوراء النهر .

4-أهم أنهار بلاد ماوراء النهر.

1-أصل التيموريين:

يعتبر في نظر المؤرخين أن التيموريين هم سلالة تمتد إلى المغول الأوائل بقيادة جنكيزخان.

أ-نسب تيمورلنك:

تيمور بتاء مثناة مكسورة فوق ياء ساكنة مثناة تحت وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة،هذه طريقة إملائه،وتداولته اللغة العربية ودحرجته في ميدان لسانها،فقالوا تارة تمور وتارة أخرى تمرلنك.

اختلفت آراء المؤرخين حول نسب تيمورلنك،فالمؤرخون الفرس ذكروا نسبا مطولا له،

فقالوا:"هو الأمير تيمور بن الأمير ترقايين أبغاي[1]بن الأمير بركل بن إيلنكير نويان بن الأمير إنجل بن الأمير قراجار نويان برلاسي بن الأمير سوغوجين بنإيرز محي بن قاجولي بهادر تومنه خان بن باديسنقر خان بن دو تومن خان بن يوقاخان بن يوزنجرقا أن بن الأنقو قيات الذي يصل نسبه إلى يافث بن نوح عليه السلام".[2]

أما المؤرخون العرب ذكروا نسبا آخر لتيمورلنك،فقالوا:"هو تمرلنك وقيل تيمور كلاهما بمعنى واحد والثاني أفصح،وهو تيمور بن أيتمش قتلغ بن زلكي بن سينا بن طارم بن طغريل بن قليج بن سنقور بن كنجك بن طغر سبوقا بن التاخان الماغولي الأصل".[3]

وقد جاء نسبه على شاهد قبره"توماناي قوجولاي أبرز محي برولا قارجار نويان إيلانكير بركل ترغاي تيمور.

---

[1] أحمد بن عبد الله بن إبراهيم أبو محمد شهاب الدين،عجائب المقدور في أخبار تيمور،ط1،مطبعة واد النيل،القاهرة، 1285ه، ص ص5_6.

[2] شرف الدين اليزدي، ظفرنامة، تح:مولوى محمد الهداد، ج1،د ط،كلكتا،1877،ص730.

[3] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي،كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك،تح:سعيد عبد الفتاح عاشور، ج4،د ط،دار الكتب المصرية، مصر،1986م،ص 26.

ينتمي تيمورلنك الذي يعرف في أوروبا باسم تامرلن أو تامرلنك إلى فرع كركن ، التي هي فرع من قبيلة برلاس التركية الأصلية التي كانت تنتمي إليها أسرته.[1]وهو حفيد بركل رئـــــــيس قبيلة برلاس التركية الأصل[2]، وأصل تيمورلنك القبائل المغولية التي هي جزء من القومية التركية.[3]

ربط المؤرخون نسب تيمورلنك إلى أسرة جنكيز خان[4]وكان تيمورلنك نفسه يزعم أنه ينتسب وينحدر من نسل جنكيز خان عبر ابنه جغتاي[5]ولقد كتب تيمورلنك مذكراته بنفسه،وأشار فيها إلى انتمائه إلى الجنس المغولي واتصال نسبه بجنكيز خان،وأنه ينحدر إلى قبيلة برلاس التي تعود أصولها إلى القبيلة الأسطورية "كوريدجين"التي ينسب إليها جنكيز خان ،والتي أخذت منها التسمية المغولية،

كما كان تيمورلنك يدعي أنه سنـــي تارة وتارة أخري أنه شيعي،وذلك حسب ما تقتضيه مصالـــحـــه في الحكم ، حتى أنه ادعى أيضا أنه ينتسب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه.[6] أما المؤرخون فذكروا أن تيمورلنك يمت بصلة قرابة ونصب يصل إلى ذرية جنكيز خان من ناحية الأم[7].

---

[1] أرمينوس فامبري،تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر،تر:أحمد الساداتي،د ط،مكتبة نهضة الشرق،القاهرة، 1987م،ص206.

[2] دونالدولبر،إيران ماضيها وحاضرها،تر:عبد النعيم محمد حسنين،ط2،دار الكتاب العربي المصري،القاهرة،1985م،ص76.

[3] منصور عبد الحكيم،تيمورلنك إمبراطور على صهوة جواد،د ط،دار الكتاب العربي،دمشق،2012م،ص54.

[4] جنكيز خان:هو السلطان الأعظم عند المغول والتتار،والد ملوكهم وهم ينتسبون إليه،وهو الذي وضع لهم الإلياسة،التي كانوا يحتكمون بـــــها ويحكمون بها،فهو الذي أقام دولة كبيرة بعد أن وحد القبائل المغولية،كان من دهاة العالم خرب كثيرا من البلدان،وأباد كثيرا من الأمم،توفي سنة624ه.أنظر:بن كثير،البداية والنهاية،ج13،ط7،مكتبة المعارف،بيروت ،1408ه_1988م، ص117.

[5] هوما كاتوزيان ،الفرس إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة،تر:أحمد حسن المعيني،ط1،مطبعة جداول،لبنان،2004م، ص140.

[6] منصور عبد الحكيم،المرجع السابق،ص54.

[7] أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني،إنباء الغمر بأنباء العمر،تح:حسين حبشي،ج1،د ط،القاهرة، ط،القاهرة، 1469ه_1969م،ص17.

ذكر بن خلدون أيضا نسب تيمورلنك،أنه ظهر في أعقاب بني جغتاي بسمرقند وما وراء النهر ملك اسمه تيمورلنك،لكنه كان يجهل كيف هي صلته بهم،وكيف يتصل نسبه فيهم ،وهل هو من نفس نسبهم أو نسبه من غيرهم.[1]

اختلفت آراء المؤرخين حول نسب تيمورلنك وانتمائه إلى الترك أو المغول،فيرى البعض منهم أن تيمورلنك لم يكن مغوليا،وأن ما وصل إلينا حول كونه مغوليا لم يكن أمرا مؤكدا ،بل كان ينتمي إلى عائلة برلاس التركية لا المغولية،وأنه ينحدر من نسل قراجار نويان محظ خرافة،فقد ربطوا نسبه المغولي بسبب بقاء الفرس طويلا يعدون خانية جغتاي عند الجانب البعيد من نهر جيحون جزءا مكملا للدولة المغولية.[2]

يعد تيمورلنك سليل الأسرة التاريخية المنسوبة إلى برلاس إحدى الممالك الأربعة لجغتاي، الذي يعد واحد من أعظم الشخصيات في التاريخ التركي الإسلامي ،إبان العصور الوسطى،فتيمورلنك يعد حاكما تركيا مصطبغ بالصبغة التركية الخالصة.[3]

أوصل المؤرخون الفرس نسب تيمورلنك إلى أسرة جنكيز خان اعتقادا منهم أن هذا النسب سيرفع من قيمته ويزيد من عظمته،غير أن تيمورلنك يعتبر من تركيا من جهة أبيه ،وينتمي إلى قبيلة برلاس التركية الأصل،ومغوليا من جهة أمه ينتمي إلى سلالة جنكيز خان.

ب–مولده ونشأته:

اختلف المؤرخون في السنة التي ولد فيها تيمورلنك، فهناك مصادر ذكرت أنه ولد في مساء الثلاثاء الخامس من شعبان سنة736ه_1335م[4]،في قرية تسمى خواجا أيلغار من قرى كش[5]وهناك

[1] عبد الرحمن بن خلدون،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج5، د ط،مؤسسة جمال للطباعة والنشر،بيروت،1399ه-_1979م،ص532.

[2] أرمينوس فامبري،المرجع السابق،ص206.

[3] محمد فؤاد كوبريلي،تاريخ الأدب التركي،تر:عبد الله أحمد إبراهيم الغرب،ط1،المراكز القومية للترجمة،القاهرة،2010م، ص428.

[4] أرمينوس فامبري، المرجع السابق،ص206.

كش[1]وهناك رأي ثاني أن مولده كان سنة 728ه_1327م،[2]وهناك رأي آخر أن مولد تيمورلنك كان بالقرب من سمرقند ،عام 734ه_1333م،[3]والأرجح أن سنة 736ه هي تاريخ مولد تيمورلنك،لاتفاق معظم المؤرخين على هذه السنة.

ربط المؤرخون ولادة تيمورلنك بتنبؤات وأساطير،تدل على عظمته منذ ولادته،فاختلفت الأساطير حول مولده،فقيل أنه كان شيئا يشبه الخوذة،طائرا في السماء ثم وقع على الأرض ، فتطاير منه شرر حتى ملأ الأرض،وأنه لما خرج من بطن أمه وجدت كفاه مملوءتين بالدماء فقال بعضهم يكون شرطيا، والبعض قال يكون لصا، وقال آخرون يصير سفاكا.[4]

ذكر بن خلدون تلك التنبؤات،بعد لقائه بتيمورلنك ،بعدما ذهب برفقة وفد علماء دمشق سنة803ه_1401م لمقابلة تيمورلنك،فاستغل بن خلدون الموقف وقص على تيمورلنك ما سـمـعه عن ولادته من تنبؤات،وذلك لأجل كسب وده،فأخبره بكل ما سمعه عنه،وقد وجد حديث بن خلدون استحسانا لدى تيمورلنك،نظرا لعنايته الكبرى بالمنجمين والأخذ بأقوالهم وآرائهم وإيمانه بهم،وكان يستشيرهم ويأخذ بآرائهم في حملاته.[5]

ظهر تناقض في كتابات المؤرخين حول وظيفة والد تيمورلنك،وذلك أن أوائل ظهور تيمورلنك تبدوا غير واضحة وحياته غير معروفة بشكل دقيق وواضح،فاختلف المؤرخون في آرائهم حول حياته،فقالوا أن والده تورغاي كان من الفدادين رعاة الغنم والأبقار،وقيل كان من الحشم الرحالة والأوباش[6] وقيل أن والده كان إسكافيا فقيرا،[1]وقيل أيضا أنه كان من

---

[1] كش:هي مدينة من مدن ماوراء النهر تبعد عن سمرقند يوم واحد،تعرف لفرط اخضرار نباتها باسم شهبرسبز،أي المدينة الخضراء.

[2] أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي،شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج7،د ط،دار المسيرة،بيروت،1399ه-1979م، ص12.

[3] محمود مقديش،نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار،تح:محمود محفوظ،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1988م، ص287.

[4] ابن عرب شاه، المصدر السابق،ص21.

[5] عبد الرحمن بن خلدون،التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا،دط، دار الكتاب اللبناني، لبنان،1979م،ص ص413_414.

[6] ابن عرب شاه، المصدر السابق،ص3.

الفلاحين،[2]وأن والده كان أميرا عند السلطان حسين صاحب مدينة بلخ،[3]وأحد أركان دولته،فكان للسلطان حسين أربعة وزراء وتورغاي أحدهم.[4]

تضاربت آراء المؤرخين حول وظيفة والد تيمورلنك،لكن الواضح أن والد تيمورلنك كان من أسرة عريقة من قبيلة البرلاس، وأن والده كان شيخا لتلك القبيلة.

نشأ تيمورلنك في أسرة دينية،فكان جده مخلصا لرجال الدين والعلم،وسار أبوه تورغاي على فس النهج ،فعرف بالتقوى والصلاح وقراءة القرآن الكريم،وأداء الواجبات الدينية،[5] وذكر تيمورلنك في مذكراته أن والده تورغاي أوصاه بإتباع أمور الدين والالتزام بـــها وأداء الواجبات الدينية ،وأنه أخذ على عاتقه تولي مسؤولية النهوض بأعباء شؤونه الخاصة،فرباه والده على التمسك بالدين والتطلع على تملك بلاد المغول،فنشأ نشأة دينية سياسية.[6]

تأثـــــر تيمورلنك بـــوفاة والدته كثيرا،حيث فقد بذلك حنان الأم ومـــحبتها وعطفها ،واعتزل والده الحياة السياسية حزنا عليها،وأقام في صومعة وأخذ يتعبد فيها ويتقرب إلى الله عـــز وجل ويؤدي عباداته الدينية هناك، وأصبح تيمورلنك يقضي معظم وقته وحيدا،لكنه مع كل ذلك كان حريصا على مراقبة القوافل الآتية والراحلة،ويستمع إلـــــى أحاديث رجـــالـــها،ويتعرف منهم علـــــى أخبار بلدانـــــــــهم والبلدان التي زاروها وارتحلوا إليها ،ويرى ما كانوا يـــحملونـــه من بضائع وصـــناعات متنوعة من مختلف البلدان.[7]

---

[1] يوسف بن تغري البردي الأتابكي،المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح :أحمد محمد أمين،ج4،د ط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1986م،ص104.

[2] ابن حجر العسقلاني،المصدر السابق،ج1،ص17 .

[3] بلخ:مدينة مشهورة بخراسان،من أجلها وأشهرها ،ذكرا وأكثرها خيرا،بينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخا،ويقال لجيحون نهر بلخ، وقيل من بناها منوجهر بن ابرج بن فريدون،انظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج1،ص 479.

[4] ابن تغري البردي،النجوم في ملوك مصر والقاهرة،تح:فهيم محمد شلتوت،ج12،د ط،الهيئة المصرية العامة للتأليف،مصر، 1390 ه-1970م،ص255.

[5] عباس إقبال آشيتياني،تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية،تر:محمد علاء الدين منصور،د ط،دار الثقافة،القاهرة،مصر،1989م،ص591.

[6] تيمورلنك،مذكرات تيمورلنك،تر:دينا الملاح،ط1،دار الكتب الوطنية،أبو ظبي،1435ه-2014م،ص44.

[7] محمد سالم بكر باعامر،صلة الدولة التيمورية بالعالم الإسلامي في عهد تيمورلنك،رسالة دكتورا،جامعة أم القرى،السعودية، 1413هـ 1993م،ص12.

تميز تيمورلنك منذ نشأته الأولى بالشجاعة والـــجرأة،وحب المغامرة،[1]فكان لا يـــجاريه أحد من أقرانه في حب المغامرة والمخاطرة،وكان يقلد المعارك الحربية من هجوم أو دفاع،فكان يتمتع بطموح يفوق سنه،كان يقول لرفاقه:"لابد أن أملك الأرض وأقتل ملوك الدنيا"،لكن البعض منهم كان يسخر منه،والبعض الآخر صدقه نظرا لما كانوا يرون فيه من شدة وحزم وإرادة قوية.[2]فلفت تيمورلنك الأنظار من حوله،فمنذ شبابه وأطماعه تلتهب وطموحاته تدفعه نحو عظمة المستقبل.[3]

تربى تيمورلنك على حب الخيل،فكان يعرف خصائص الخيل بسماتها،يفرق بين هجانها وهجينها بمجرد النظر إلى هيأتها، وأظهر تفوقا فـــي فنون الفروسية.[4]وأتقن فنون الحرب الشائعة عند القبائل الصحراوية مثل الصيد والفروسية ورمي السهام،فتربى وكبر على حب هذه الفنون،التي أجادها وأتقنها،فكان بارعا في ركوب الخيل واستعمال القوس والسيف،وعشق الفروسية والصيد والمبارزة،حتى غدا فارسا ماهرا لا يضاهيه أحد من أقرانه.[5]

كان تيمورلنك أميا لا يعرف القراءة والكتابة،ولا يعرف العربية إطلاقا،لكنه كان يعرف من اللغات الفارسية والتركية والمغولية،وكان مجلسه لا يـــخلوا من قراءة كتب التاريخ وقصص الأنبياء عليهم السلام،فبقدر تعلقه بالأمور الحربية وحبه للفروسية لم يمنعه من مجالسة العلماء والاستماع إلى مختلف القضايا التاريخية والدينية.[6]

---

[1] سعيد المغربي،لمحات من الأسرة التيمورية،مجلة الجالية،ع645950،2011/07/06م،د ص.

[2] ابن عرب شاه،المصدر السابق،ص5.

[3] أرمينوس فامبري،المرجع السابق،ص207—.

[4] ابن عرب شاه،المصدر السابق،ص7.

[5] عباس إقبال ،المرجع السابق،ص591.

[6] فيشل والتر،لقاء ابن خلدون لتيمور لنك،تر:محمد توفيق،د ط،دار مكتبة الحياة،بيروت،1952م،ص236.أنظر الملحق رقم 02

تزوج تيمورلنك ببنات الملوك فتزوج أخت الأمير حسين القزغني،[1]وتزوج ب"أتركمان خاتون" حفيدة الأمير قازغان،كما تزوج ابنة قمر الدين"دلشاه أغا"،[2]وكان لتيمورلنك أربعة أولاد وهم:الأمير غياث الدين جهانكيرمات في أوائل ظهور أبيه بسمرقند،والأمير معز الدين عمر شيخ حاكم فارس،مات أيضا في حياة والده،والأمير جلال الدين ميرنشاه حاكم أذربيجان والعراق و الجزيرة، أصيب في آخر أيام والده باختلال في عقله واستمر في الحكم حتى مقتله على يد يوسف التركماني،وابنه الأصغر الأمير معين الدين شاهرخ الذي يعتبر أفضل وأشهر أولاده،وقد حكم بعد وفاة والده.[3]

تضاربت أراء المؤرخين حول عقيدة تيمورلنك هل هو مسلم أم كافر؟واختلفوا أيضا حول مذهبه هل هو سني أو شيعي؟فتذكر بعض المصادر على أنه كان مسلما يصلي ويصوم ويستعين بالله،ويحث الناس على تطبيق الشريعة،ويقرب العلماء والفقهاء ويعد المناظرات العلمية والفقهية،وأنه كان له إمام خاص وقارئ وفقيه ومفسر،[4]وكان إذا واجهته صعوبة أوكل أمره إلى الله،وإذا مرض دعا الله ،ويتلو القرآن الكريم قبل أن يباشر القتال،[5] وصفه مؤرخه اليزدي بأنه عميق الإيمان حريص على أداء واجباته الدينية،[6]وكان يحرص على تشييد المساجد والمدارس في كل كل من سمرقند وأصفهان وتبريز،[7]

ويذكر prawdin أن تيمورلنك كان متعصبا للإسلام،وأظهر تحمسا كبيرا لخدمة الإسلام.[8]

أما المصادر العربية كانت تكفر تيمورلنك،لأنه كان متبعا لقواعد الإلياسة وكان يعتمد على تطبيق تلك القواعد في تصريف أمور دولته دون إتباع أحكام الشريعة الإسلامية،[9]وابن ثغري

---

[1] عباس إقبال،المرجع السابق،ص592.

[2] أرمينوس فامبري،المرجع السابق،ص217.

[3] عباس إقبال،المرجع السابق،ص611.أنظر الملحق رقم03

[4] أكرم حسن العلبي،تيمورلنك وحكايته مع دمشق،ط4،دار الأمون للتراث،بيروت،1987م،ص40.

[5] تيمورلنك،المصدر السابق،ص54.

[6] أكرم حسن العلبي،المرجع السابق،ص45.

[7] عباس إقبال،المرجع السابق،ص625.

[8] محمد سالم بكر باعامر،المرجع السابق،ص453.

[9] ابن حجر العسقلاني،المصدر السابق،ج2،ص303.

ثغري البردي كان لايذكر اسمه إلا ومقرونا بلعنة الله،[1]ويذكرotakarأن تيمورلنكلم يكن متعمقا متعمقا في الإسلام،لأن حملاته كانت ضد المسلمين بكل قسوة وتدمير.[2]

أما بالنسبة لمذهب تيمورلنك فيرى البعض أنه كان يميل إلى التشيع،ويرى البعض الآخر أنه كان يميل إلى أهل السنة،فاللذين قالوا أنه سني استشهدوا عليه لما استولى على كيلان سنة 782 ه_80م،كان يحكمها الشيعة ،فأخذ يحض حكامها على اتباع المذهب السني،وكذلك عندما أخمد الثورة الشيعية في سبزاور سنة785ه-1383وانتقم من أهلها انتقاما رهيبا،وفي قزوين قاتل تيمورلنك إحدى جماعات الشيعة،وقتل زعماءها وطلب ممن بقي العودة إلى المذهب السني.[3]

ويذكر بعض المؤرخون أن تيمورلنك كان يستعين بطائفة كبيرة من الشيعة في تصريف أمور دولته، وأنه لما فتح بغداد عين حاكما شيعيا اسمه خواجة مسعود سبزواري،[4]وقد جرت بين تيمورلنك وعلماء الشام بعض المناظرات أظهر تيمورلنك من خلالها ميوله للشيعة.[5]

يبقى إسلام تيمورلنك أمرا محيرا لكن يحق لنا أن نكفر تيمورلنك لأن أعماله وأفعاله كانت ضد المسلمين،فقام بكل أنواع القتل والتنكيل والتدمير،وخرج بذلك عن دائرة الإسلام،فانصبت حروبه على العالم الإسلامي بصورة أشمل وأوسع من حروبه ضد الشعوب غير المسلمة، كما أنه لم يكن سنيا ولاشيعيا لأن كانت متضاربة فالدين عنده وسيلة للسيطرة على الشعوب تصرفاته لذلكفنحن نؤيد الرأي الذي يكفر تيمورلنك.

ج-ألقاب تيمورلنك:

تلقب تيمورلنك بعدد كبير من الألقاب التي كان يتصف بـــها،وبداية باسمه الذي تسمى به،فقد قيل أن الذي أطلق عليه اسم تيمور هو أحد المشايخ في بلدته عقب ولادته،حين أحضره إليه أبوه له لكي يباركه،وكان يقرأ في القرآن الكريم قوله تعالى:"أأمنتم من في السماء أن يخسف

[1] ابن تغري البردي،المنهل ...، ج4،ص123.

[2] محمد سالم بكر باعامر،المرجع السابق،ص453.

[3] ابن حجر العسقلاني،المصدر السابق، ج2،ص219.

[4] محمد سالم بكر باعامر،المرجع السابق ،ص454.

[5] ابن تغري البردي،المنهل ...، ج4،ص124.

بكم الأرض فإذا هي تمور"[1]فسماه تيمور[2]،وكان يدعى أيضا تيمور كركن أي المليح،وقد أضاف الفرس إلى اسمه لنك أي الأعرج،فعرف بهذا الاسم بعد إصابته بالعرج في إحدى قدميه سنة 1365م،[3] وبالنسبة عرجه،فقيل أن أول ما عرف من حال تيمورلنك أنه كان يتجرم في ليلة غنمه فحملها ليهرب،فتنبه له الراعي وأصابه بسهم في فخذه،فعمل فيه الجرح حتى عرج،[4] ويذكر أيضا أن سبب عرجه هو أنه لما كان يتولى حصن من حصون البلوجيين أصيب في إحدى وقائعه هذه بجرح في ساقه،تسببت في عرجه طوال حياته،ومن ثم أطلق عليه الفرس اسم تيمور الأعرج أي تيمورلنك[5]

لم يحمل تيمورلنك لقب خان،لعدم انتسابه إلى عائلة جنكيز خان من ناحية الأب،[6]كما قيل أن تيمورلنك لم يتخذ ذلك لنفسه هذا اللقب خوفا من غضب خانا جغتاي،ومراعاة فيما يبدو لحقوق أولاد جغتاي،[7] ولما استولى تيمورلنك على ما وراء النهر تزوج ببنات الملوك فزادوا في لقبه كوركان،وهو بلغة المغول تعني الختن لكونه صهر الملوك،[8]وقيل أنه لما استقر على حكم كش،مقر أجداده،زوج الأمير حسين بن قزغن أخته لتيمورلنك،فسمي منذ ذلك الوقت بتمور كوركان،وقيل تلقب بها اللقب بد زواجه بابنة تغلق تيمور.[9]

أطلق الغربيون عليه اسم تمور" Thomor"،أو تمرلنك"Tomorlanch"،وأيضا تيمر"Timar"،أو تاملان"Tamalanc"،ولقب أمير جورجان أو صاحب قيران،أي سيد الكواكب السعيدة،[10] وصاحب قران الأقاليم السبعة،ويضيف بن عرب شاه وغيره من المؤرخين

---

[1] القرآن الكريم،سورة الملك،الآية16.

[2] تيمور:أو تمور تعني الحديد بلغة التتار

[3] منصور عبد الحكيم منصور، المرجع السابق،ص530

[4] ابن تغري البردي،النجوم...،ج12،ص255

[5] أرمينوس فامبري، المرجع السابق،ص.208 .

[6] ابن عرب شاه،المصدر السابق،ص16

[7] عباس إقبال،المرجع السابق،ص600

[8] ابن عرب شاه،المصدر السابق،ص8 .

[9] عباس إقبال،المرجع السابق،ص592

[10] عبد الحكيم منصور،المرجع السابق،ص53

لقب صاحب قران الأقاليم السبعة،وصاحب الملوك والسلاطين،[1]وبن خلدون سماه بالأمير وسلطان وسلطان العالم،وملك الدنيا والأمير الأعظم وسلطان المغل والتتر وكذا لقب كوركان،[2]

لم يهتم تيمورلنك بالألقاب والصفات كغيره من السلاطين،وكان اهتمامه الكبير بإقامة إمبراطورية عظمى،وقد استطاع في مدة قصيرة من الزمن تحقيق أهدافه، وبذلك فقد استحق تيمورلنك بعض هذه الألقاب،بغض النظر عن كل السلبيات التي قام بها،ولم يستطع أحد من السلاطين آنذاك أن يصل إلى ما وصل إليه تيمورلنك من توسع ونفوذ وسلطة.

2_قيام الدولة التيمورية وتوسعها:

أ–العوامل التي ساعدت تيمورلنك على إقامة دولة:

ساهمت مجموعة من العوامل في مساعدة تيمورلنك على إقامة دولة،وتحقيق أهدافه ومطامحه التي كان يسبوا إليها،ومن بين أهم هذه العوامل نذكر:

شخصية تيمورلنك القوية،فقد استطاع أن يحول عيب عرجه إلى قوة جبارة تجعل الجميع يهابه ويحسب له ألف حساب،وأن هذا العيب لن يضعفه مادامت رغباته وطموحاته لا تقف عند هذا العيب،كما تمتع بالشجاعة والذكاء والفطنة،التي كانت سر نجاحه وتفوقه،بالإضافة إلى الكفاءة العسكرية التي تمتع بها تيمورلنك.[3]

قسم جنكيز خان مملكته قبل وفاته إلى أبنائه،[4]وكان من نصيب الأمير جغتاي جميع البلاد التي تمتد من أرض الأويغور في الشرق إلى بخارى وسمرقند في الغرب،ويعتبر جغطاي من أفضل

[1] ابن عرب شاه،المصدر السابق،ص16

[2] ابن خلدون،رحلة...،ص ص366_376

[3] ابن حجر العسقلاني،المصدر السابق،ج2،ص315.

[4] حاز أربعة من أبناء جنكيز خان التقدير و الإحترام،وهم أبناء زوجته "يسونجين بيكي"،وهم:جوجي،جغتاي،أوكتاي وتولي،قسم مملكته عليهم،أنظر عباس إقبال،تاريخ إيران بعد الإسلام،ص393.

االعارفين بقواعد الإلياسة،كانت له منزلة كبيرة بين قومه،وظل اسمه مرتبطا بأسرته وبالدولة التي أنشأها.[1]وحكم أحفاده اللذين تسمى أسرتهم بالخانات الجغتائيين.[2]

استمر حكم هذه الأسرة في المنطقة قويا، إلا أنه النصف الأول من القرن الثامن للهجرة أصاب الخانات الجغتائيين الوهن والضعف بعد وفاة قازان،[3]وسقطت أزمة أمورهم سنة 746ه_1345م في يد أحد رؤساء قبيلة البرلاس التركية الأمير قزغن.[4]

حرص قزغن[5]على أن يكون رجاله على معرفة تامة بأمور الحرب والقتال،وعندما وصلت إليه أخبار تيمورلنك وعن براعته أعجب به كثيرا،حتى زوجه إحدى حفيداته،وقد رأى تيمورلنك في هذا التقرب طموحاته ورغباته التي طالما انظر الفرصى لتحقيقها،وأن تحت لواء الامير قزغن سيكتمل حلمه ويتخذ طريقه إلى المعارك التي كان يتوق إلى خوضها،لكن سرعان ما اغتيل قزغن خان،وما لبث تيمورلنك أن فقد والده،ولم يبقى أمامه سوى التحالف مع الأمير حسين حفيد قزغن خان.[6]

في ظل الظروف التي شهدتها بلاد ما وراء النهر بمقتل قازان،تولى تغلق تيمور[7]الحكم في بلاد ما وراء النهر[8]،بعدما غزاها وهاجمها مرتين أحدهما في عام761ه_1360م،والأخرى عام763ه

---

[1] بارتولد،تركستان ...،ص649.

[2] انقسمت دولة المغول الجغتائيين إلى إقليمين :إقليم مغولستان في الشرق،ويمتد من نهر سيحون إلى حوض تاريم ونهر أرتش،وإقبيم ما وراء النهر في الغرب،وقد حكم كل من الإقليمين فرع مختلف من الأسرة الجغتائية.انظر:أحمد عبد الكريم،تيمورلنك ودولة المماليك الجراكسة،ط1،دار النهضة العربية،د ب،1305ه-1980م،ص 12.

[3] قازان:هو قازان سلطان خان بن سيور أغلن،هو أحد أحفاد جغتاي،وهوآخر خان من نسل جغتاي،جلس على العرش سنة733ه_1332م.انظرا:أرمينوس فامبري،تاريخ بخارى،ص201.

[4] عباس إقبال،المرجع السابق،ص590.

[5] قزغن:هو أحد رؤساء قبيلة برلاس،عرف بقوى الشخصية،حسن التسيير وعدم السكوت على الظلم،كان وزيرا للأمير قازان،ولم يكن راضيا على ما كان يفعله قازان من أمور الفساد،انظر أرمينوس فامبري،تاريخ بخارى،ص201.

[6] أرمينوس فامبري المرجع السابق،ص208.

[7] تغلق تيمور:هو تغلق تيمور بن أغول خواجة بن دواخان،من نسل جغتاي ،كان حاكما على بلاد كاشغر.انظر:عباس إقبال إقبال ،تاريخ إيران،ص590.

[8] ياسر عبد الجواد،حملة تيمورلنك وآثارها على الهند الإسلامية ،مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ع 4،21_05_2008، ص223.

1362م،واستطاع إعادة الهدوء إليها،وفر عم تيمورلنك حاجي برلاس الذي يستطع مواجهة تغلق تيمور،فرأى تيمورلنك أنه ليس من الحكمة الدخول في حرب مع الخان،وأن هذا لا يصبوا في صالحه،وأن السياسة الحكيمة تستطيع أن تحقق له نتائج طيبة،فالتجأ إليه وأظهر الود والإخلاص،فعينه الخان واليا على كشكداريا،وأضحى تيمورلنك من الحكام الكبار ،وأصبح حلمه يتحقق على الواقع وبدأت ملامحه تظهر تدريجيا.[1]

استغل تيمورلنك حكمه لكشكداريا لتقويض أركان دولة تغلق تيمور،وأخذ يقوي أركان حكمه بتحالفات قبلية،[2]لكن لما أغار تغلق تيمور علـــــى بلاد ما وراء النهر للمرة الثانية،قام بتعيين ابنه إلياس خواجة نيابة عنه،ويقول تيمورلنك:"أنه عندما أغار تغلق تيمور مرة أخرى على ما وراء النهر نقض العهد واسترد مني حكومة ما وراء النهر،وأعطاها لابنه إلياس،وجعلني قائد جيشه ومستشاره،فوافقت على منصب قيادة الجيش بعد أن أطلعني على المعاهدة التي تمت بين قاجولي (قجولاي) بهادر الجد الأعلى لتيمورلنك وأبناء جنكيز خان"[3]

لم يرضى تيمورلنك بمنصبه كمؤدب ومستشار لإلياس خواجة،[4]فقد كان يعتقد أن الخان سوف يترك له حكم بلاد ما وراء النهر،كما فعل معه في حملته الأولى على تلك البلاد،فكان يطمع أن يكون المسؤول عن المنطقة،فرأى تيمورلنك نفسه ميقدا بها المنصب وأنه أصبح تابعا لإلياس وقائد جيشه الذي كان يسيطر على كافة الأمور،[5]وبدأت منازعات بين تيمورلنك وإلياس،خاصة أن هذا الأخير تمادى في ظلمه لأهالي سمرقند وتعذيبهم،فحدث الخلاف في المدينة بين أهلها والجيش المغولي، فاشتدّ الوضع على إلياس فكتب إلى أبيه،فطلب منه والده تغلق تيمور أن يقتل أمير المدينة تيمورلنك، فأحس تيمورلنك بما يدبر له،ففرّ من سمرقند،وأثناء هروبه إلتقى مع أخو

[1] شاهين مكاريوس،تاريخ إيران ،د ط،دار الأفاق العربية،القاهرة ،1424هـ_2003م،ص140.

[2] علاء الدين محمود قداوي،الدولة التيمورية بعد تيمورلنك،مجلة كلية الإنسانية والعلوم الإجتماعية،ع22،1999م،ص ص7_8.

[2]ص7_8.

[3] تيمورلنك،المصدر السابق،ص31.

[4] إلياس خواجة:هو بن تغلق تيمور،تولى حكم بلاد النهر ما وراء سنة763هـ_1361م.

[5] عباس اقبال،المرجع السابق،ص593.

زوجته الأمير حسين،والذي كان هو الأخر هاربا من المغول،[1]وفي طريق هروبـــهما تعرضا للأسر من طرف جمع من التركمان،لكن فالأخير استطاع تيمورلنك ومن معه من الهروب،واتجهوا نحو كش بالسر.[2]

استطاع تيمورلنك أن يجمع حوله الأنصار،وهاجموا القوات التي بعثها إلياس خواجة لمطاردته وقتله،فنشبت معركة بين الطرفين سنة765ه_1363م انتهت بانتصار تيمورلنك وأتباعه،[3]وفي هذه الأثناء علم إلياس بوفاة والده تغلق تيمور في تركستان[4]،فغادر بلاد ماوراء النهر واتجه نحو تركستان ليتسلم الخانية العظمى،وهذا ما ساعد تيمورلنك على تحقيق هدفه فأصبحت بلاد ما وراء النهر تحت قبضته.[5]

حدث خلاف بين تيمورلنك وصهره حسين بن قزغن،وتواجها الاثنان وحدث بينهما قتال انتهى بانتصار تيمورلنك،فقد أراد تيمورلنك التفرد بحكم بلاد ما وراء النهر لتحقيق مطامحه فاستعان بصهره لمحاربة إلياس خواجة،وفي الأخير قام بالقضاء عليه.[6]

كان يتملك تيمورلنك حب الزعامة،فقد كان يرى في جنكيز خان والبلاد الواسعة التي فتحت على يديه مثاله المقتدى،وكان تيمورلنك يردد كثيرا قوله بأنه هناك ربا واحدا لا شريك له، فكذلك يكون هناك سلطان واحد،كما ساعده في بلوغ هدفه جيشه الثابت حسن التدريب ،أفراده على الطاعة العمياء،وقواده على أعلى درجات لكفاية،وكان أكثر الجند اللذين ساروا تحت رايته هم أنفسهم اللذين كانوا معه أول حياته وخاضوا معه معاركه.[7]

---

[1] محمود شاكر،التاريخ الإسلامي العهد المملوكي، ج7،ط5،دار المكتب الإسلامي،لبنان،1421ه_2000م،ص196.

[2] أرمينوس فامبري،المرجع السابق،ص209..

[3] ياسر عبد الجواد،المقال السابق،ص223.

[4] تركستان:هو اسم جامع لبلاد الترك،وأول حدهم من جهة المسلمين فراب،ومدائنهم المشهورة ست عشرة مدينة. أنظر:البغدادي، مراصد الأطلاع، ج1،ص259.

[5] محمود شاكر،المرجع السابق،ص196.

[6] ياسر عبد الجواد ،المقال السابق،ص223

[7] أرمينوس فامبري، المرجع السابق،ص ص220-221.

استطاع تيمورلنك إقامة دولته بعدما تهيأت له الظروف،فقادته شجاعته وذكائه وحبه للزعامة إلى منافسة ملوك العالم،فلم يكن يخشى من الموت أو مواجهة الأعداء،بالإضافة إلى الدراية والكفاءة العسكرية التي كان يتمتع بها تيمورلنك،والجيش المنظم الذي كان يسير تحت طاعته وينفذ أوامره وعلى أهبة الاستعداد في حالة الحروب،كما استفاد تيمورلنك من المنازعات التي كانت قائمة بين السلاطين والأمراء في منطقة ما وراء النهر في تلك الفترات الزمنية،كل هذه العوامل ساعدت تيمورلنك ومهدت له الطريق للظهور وبناء إمبراطورية عظمى شملت أجزاء مختلفة من العالم وخاصة الجز الشرقي من العالم الإسلامي .

ب–اتخاذ سمرقند حاضرة لتيمورلنك:

عرفت سمرقند بحسنها وجمالها،فكانت من أهم مدن بلاد ما وراء النهر،واستمرت على حسنها وجمالها حتى حل بها المغول فأوقعوا مختلف الخسائر بها وبغيرها من بلاد ما وراء النهر سنة 616ه_617ه/1219م–1220م،[1]وقد استعادت مجدها في ختام القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي،حين اتخذها تيمورلنك عاصمة له.[2]

حدث خلاف بين تيمورلنك وصهره حسين بن قزغن،فكل منهما كان طامعا بحكم بلاد ما وراء النهر،فحدث بينهما قتال انتصر في البداية حسين بن قزغن،ووقعت مدينة قرشي [3]الحصينة تحت قبضة حسين،لكن تيمورنك لم يتقبل الأمر وعزم على استرجاع المدينة،واستطاع في الأخير قتل حسين واسترجاع المدينة.[4]

كان مقتل حسين الخطوة الأخيرة لتيمورلنك،ليجلس على عرش الخان دون أن ينافسه في ذلك أحد،وقد تم له ذلك بعد عقد مجلس القوريلتاي،فدعا تيمورلنك لمجلس عام لرؤساء وقبائل المغولي في العاصمة المغولية،وحضر فيه علماء وفقهاء من شتى دول المغول،من الهند،ايران وبخارى، وقد طالب رؤساء أقوى القبائل بتنفيذ شريعة جنكيز خان،بأن يكون الخان رئيس البلاد من ذريته،ويكون تيمورلنك نائبا له،أما رجال الدين فرأوا أنه مخالف للشريعة،وأن جنكيز خان كان كافرا،لكن الأمر انتهى باختيار تيمورلنك سيدا عليهم.[5]

أصبح تيمورلنك صاحب الكلمة العليا،وعين خانا اسميا على البلاد وهو سيورغتمش بن دانشمندجة من أسرة أوغطاي، وذلك سنة 771ه–1369م،وبذلك أصبح ما وراء النهر تحت سلطة أسرة أوغطاي،في حين كانت تركستان تحت سلطة أسرة جغطاي،وهذا ليضمن عدم إتفاق

[1] عباس إقبال،المرجع السابق،ص355.

[2] كي ليسترنج،المرجع السابق،ص508.

[3] قرشي:سماها العرب بنسف،والفرس سموها نخشب،وهي مدينة من مدن ما وراء النهر بين جيحون وسيحون وسمرقند،تمتاز بمزارعها الخصبة وبساتينها الكثيرة وأسواقها الحسنة.أنظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان، ج5،ص272.

[4] شاهين مكاريوس،المرجع السابق،ص142.

[5] منصور عبد الحكيم ،المرجع السابق،ص118.

الطرفين من جهة ،ومن جهة أخرى أن أحفاد تيمورلنك هم الذين يخضع لهم السكان مغولا وتتار وتركا.[1]

اتخذ تيمورلنك سمرقند عاصمة له،وأعلن ذلك رسميا سنة 800ه_1397م،ثم مضى في تنظيم حكومته الجديدة،واتبع قانون جنكيز خان "الإلياسة" بما لايتعارض مع القرآن والسنة،[2]وقد فضلها على مسقط رأسه المدينة الخضراء كش،رغم ماكان لها في نفسه من مكانة وذكريات،فقد رآها أصغر من أن تظهر فيها روعة المملكة وهيبة الإمبراطورية،ووجد أن سمرقند أكثر ملائمة لتكون حاضرته،نظرا لموقعها الإستراتيجي،فهي ملتقى الطرق التجارية الكبرى القادمة من الصين والهند،مارة ببلخ،ومن إيران مارة بمرو وبتركستان،ولخصوبة أراضيها وإمكانية العيش فيها،[3]ولذلك تم اختيارها عاصمة له،فما إن وصل إليها سنة 771ه_1369م حتى خرج إليه أهلها مرحبين بقدومه،واستقر بها وحول مملكة جغتاي إلى إمبراطورية جعل عاصمتها سمرقند،وكانت الصفة البدوية أغلب على هذه المدينة في عهد أسلافه فرفعها إلى مستوى الحاضرة المستقرة.[4]

كرس تيمورلنك جانبا كبيرا من جهده واهتمامه لإعادة بناء سمرقند وتجميلها،حتى غدت سمرقند في مدة وجيزة درة البلاد الآسيوية وأجمل مدن الشرق،سكنها جنسيات مختلفة من أبناء الشعوب القريبة والبعيدة،بالإضافة إلى العلماء والكتاب[5]،وأخذت العاصمة في الاتساع حيث انشأ انشأ في ضواحيها قصبات جديدة سميت كبار المدن مثل:مصر،دمشق بغداد،شيراز[6]وسلطانية[7]،فقد بغداد،شيراز[6]وسلطانية[7]،فقد أراد أن تتفوق عاصمته سمرقند على المدن الأخرى،[8]فأنشأ تلك المباني

---

[1] محمود شاكر،المرجع السابق،ص197.

[2] ــمجموعة من المؤلفين،المشرق الإسلامي بعد العباسيين،موسوعة التاريخ الإسلامي656ه_1343ه، ج4،دار الثقافة،الجزائر،د س،ص81.

[3] بارتولد،تركستان،ص170.

[4] كارل بروكلمان،تاريخ الشعوب الإسلامية،تر:نبيه فارس أمين،ط5،دار العلم للملايين،بيروت، 1968م،ص.420

[5] أرمينوس فامبري،المرجع السابق،ص253.

[6] شيراز:بلد عظيم مشهور مذكور،وهو قصبة بلاد فارس،في وسط بلاده.أنظر: البغدادي،مراصد الأطلاع، ج2ص824

[7] سلطانية:هي مدينة أثرية تقع في نصف الطريق بين أبهر وزنجان ،وقد أنشأها أرغون خانو أتمها السلطان ألجايتو فس سنة 704ه_1305م .أنظر كي لسترنج،بلدان الخلافة الشرقية،ص257

[8] ابن عرب شاه،المصدر السابق،ص331

المباني على الطراز الإيراني،وقيل أن تيمورلنك كانت له حاسة فنية وآراء صائبة يتجلى فيها ذوقه الرفيع.[1]

أولى تيمورلنك إلى جانب ازدهار سمرقند عمرانيا اهتماما بالجانب الصناعي،فأحضر أمهر الصناع من النساجين وغزالي القطن وصانعي الأقمشة،وهذا النشاط الصناعي انعكس على النشاط التجاري فازداد ازدهارا عظيما،وغدت سمرقند أعظم الأسواق لتجارة آسيا كلها،وأصبحت سوقا يؤمها التجار من جميع البلدان والأجناس،فحملت قوافل الهند[2]إلى سمرقند التوابل والمنسوجات،وصدرت الصين[3]إليها الحرير،الخزف،المسك والحجارة الكريمة.[4]

كما اهتم تيمورلنك بالجانب الزراعي،فقد انتشرت البساتين الجميلة في كل أنحاء العاصمة، وحفلت بأفضل أنواع الفواكه من العنب،التين،الرمان،السفرجل والخوخ،[5]وأطلق على تلك البساتين العديدة أسماء سمى أحدها بستان أرم،والأخر زينة الدنيا،الثالث جنة الفردوس،والرابع بستان الجمال،والخامس الجنة العليا،[6]وإلى جانب هذا اهتم تيمورلنك بالجانب الفكري في عاصمته عاصمته سمرقند،فعرف عنه حبه للعلم والعلماء وتشجيعه لهم،و جعل سمرقند عامة ثقافية زاخرة بالعلم والعلماء.[7]

اهتم تيمورلنك بحاضرته سمرقند من جميع النواحي،فعمل على تجميل المدينة وإعادة بنائها من جديد،وجعاها من أجمل وأبهر عواصم العالم آنذاك، واهتم بالجانب الثقافي والفكري فيها وجلب لها العلماء والكتاب من كل الأنحاء،واهتم بالجانب الصناعي الذي ساهم في تطوير التجارة

---

[1] إ قبال عباس،المرجع السابق،ص 625

[2] الهند:هي بلاد واسعة كبيرة،وهي عظيمة الشأن لا تقاس بمملكة سواها،لاتساع أقطارها وكثرى أموالها،بها من المدن ألف ومئتا مدينة،وفي جبالها الماس والياقوت،وفيمدنها أسرة الملوك.أنظر:أحمد بن يوسف القرماني،أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ،تح:أحمد حطيط،مج 3،ط1،دار عالم الكتب،بيروت،لبنان،1412ه-1992م، ،ص502.

[3] الصين:بلاد في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب،وشماليها الترك ،وهي مشهورة ولها أخبار طويلة.أنظر:البغدادي،مراصد الأطلاع، ج2،ص861.

[4] أرمينوس فامبري،المرجع السابق،ص253.

[5] أبي العباس أحمد القلقشندي،صبح الأعشى،د ط، ج4،المطبعة الأميرية،القاهرة ،1332ه-1914م،ص432.

[6] ابن عرب شاه،المرجع السابق،ص331.

[7] ابن ثغري البردي،المنهل...، ج4،ص132.

بها،وحتى الجانب الزراعة كان له نصيب من اهتمامات تيمورلنك،فطور عاصمته سمرقند حتى غدة حاضرة مستقرة تنافس كبرى الحواضر في العالم.

ج–توسعات تيمورلنك في بلاد ما وراء النهر:

كان تيمورلنك منذ أيامه الأولى يطمح إلى الزعامة والسلطان،فكانت لديه رغبة في تأسيس إمبراطورية عظمى،واستعادة أراضي الإمبراطورية المغولية التي تركها جنكيز خان،[1]والتي تعد في نظره مهمة لإعادة إحياء أمجاد أجداده المغول،[2]فبعد أن تفرد تيمورلنك بحكم سمرقند واتخاذها حاضرة له،بدأ في التخطيط لتوسيع حدود إمبراطوريته،ومد نفوذه إلى الأماكن المجاورة وذلك بمساعدة أبنائه.[3]

كان تيمورلنك يرى أن السيطرة على خوارزم من الأمور الهامة التي يجب أن تتم لتكملة سيطرته على بلاد ما وراء النهر،وما دفعه للسيطرة على هذه البلاد موقعها الإستراتيجي الهام،فهي تقع على جانبي نهر جيحون ويحيط بها من الشمال والغرب بحر قزوين،ومن الجنوب خراسان،ومن الشرق بلاد ما وراء النهر.[4]

كانت المناطق الإيرانية هي الهدف الأول لغزوات تيمورلنك،فكانت خوارزم أول هذه المناطق التي استهدفها الغزو وذلك لأسباب جغرافية،و لم تكن خوارزم وسكانها في ذلك الوقت من الأتراك تقل حضارة عن أية حضارة من مناطق إيران،[5]فرغبة تيمورلنك في الغزو وتحقيق طموحه جعلته يحرص على ضم خوارزم التي كانت تحت سيطرة جوجي و جغتاي أبناء جنكيز خان.[6]

قام تيمورلنك بأربع حملات من أجل غزو خوارزم ،وقد دامت حملاته على هذا الإقليم من (773ه_1372م /781ه_1379م) ،وتمكن في حملته الرابعة من الإستلاء من قتل أميرها يوسف

---

[1] علاء الدين قداوي،المقال السابق،ص316.

[2] أحمد محمود الساداتي،تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها،د ط،دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة ،1979م،ص200.

[3] عبد الجواد ياسر ،المقال السابق،ص223.

[4] القلقشندي،المصدر السابق، ج4،ص453.

[5] بارتولد،تاريخ الترك في آسيا الوسطى،تر:أحمد السعيد سليمان،د ط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر1996،ص229.

[6] أحمد محمود الساداتي،المرجع السابق،ص201.

صوفي سنة 781ه_1379م،[1]وعندها تمكن تيمورلنك على الإستلاء على خوارزم وباتت آسيا الوسطى كلها خاضعة لتيمورلنك ،وانتظم له بذلك ملك بلاد ما وراء النهر،[2]ورأى تيمورلنك أنه بقي له القسم الثالث الذي يحتوي على خراسان وفارس[3]والعراق وجزء من الهند،خاصة وأن هذا القسم كان يتمتع غالبيته بحضارة ومدنية تفوق الأقسام الأخرى.[4]

كان تيمورلنك يرى أنه من الواجب عليه القضاء على الفتن،أينما كانت في أي مكان وزمان،وتخليص الناس من استبداد الحكام لهم،وهذا ما ذكره في سيرته،[5]واتخذ هذا القول ستارا يحتمي خلفه ويبرر به الهجوم على خراسان،[6]فعندما تمكن من الإستلاء على بلاد ما وراء النهر وخوارزم أصبح فخورا لانضواء قسمين من أهم أقسام مملكة جنكيز خان تحت لوائه،وأن ضم خراسان سيكون تكملة لمشروعه التوسيعي نظرا لأهميتها الكبيرة،[7]وقد ساعده في غزوه لخراسان مجموعة من العوامل،فكان من بينها،أن بلاد خراسان قد سيطر على كل ولاية فيها مجموعة من الطوائف ،كل طائفة مستقلة عن الأخرى،وكان الصراع مشتعلا بين هذه الطوائف،وهذا ما هيأ الفرصة أمام تيمورلنك للتوجه إليها وضمها إلى إمبراطوريته.

قام تيمورلنك بعدة حملات على خراسان،وكانت حملته الأولى عليها سنة 782ه_1380م، بصحبة ابنه ميرنشاه،وواصل تيمولنك وجيشه الزحف على هراة[8] واستطاع إحراز النصر على

---

[1] عباس إقبال،المرجع السابق،ص594.

[2] ابن حجر العسقلاني،المصدر السابق،ج2،ص302.

[3] فارس:ولاية واسعة وإقليم فسيح،أول حدودها من جهة العراق أرجان،ومن جهة كرمان السيرجان،ومن ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران،ثم دار نجرد فنسابور ومناخرة.أنظر الحموي،معجم البلدان،مج4،ص ص226_227.

[4] أرمينوس فامبري،المرجع السابق،ص225.

[5] تيمورلنك،المصدر السابق،ص105.

[6] خراسان:بلاد واسعة،أول حدودها مما يلي العراق،أزدوارور قصبة جوين وبيهق،وآخر حدودها مما يلي الهند طخرستان وغزنة وسجستان وكرمان،وليس ذلك منها إنما أطراف حدودها،وتشمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو،ويرها من المدن التي تتخلل نهر جيحون.أنظر:القرماني،أخبار الدول وآثار الأول،مج3،ص358

[7] أرمينوس فامبري،المرجع السابق ،ص225.

[8] هراة:بالفتح ،مدينة عظيمة مشهورة ،من أمهات مدن خراسان فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة،إلا أن التتار خربوها،أنظر مراصد الأطلاع،ج3،ص1029.

قائدها الملك غياث الدين بير وجيشه،[1]وقد استطاع تيمورلنك فتح سجستان عام 785ه_1380م، ثم اتجه إلى الشمال وضم إليه مازندران [2]سنة786ه_1380م، واستولى تيمورلنك على هراة وأعدم أفراد أسرة بني كرت جميعا.[3]

ذكرت بعض المصادر العربية أن تيمورلنك عندما اقتحم سجستان طلب منه أهلها الأمان،إلا أنه قام بتخريب المدينة وإبادة أهلها،فدمر سجستان تدميرا كاملا ،[4] فقد ارتكب تيمورلنك مجازر كبيرة بخراسان فقتل وسفك الدماء وأمر بالقتل العام للأهالي دون تفريق،وقام بتدمر المدن تدميرا شاملا ،وأقام برؤوس هؤلاء المنارات والقباب،وأحرق المزارع ودمر مساحات كبيرة من المدن،حتى غدت خراسان بمدنها أطلالا خاوية على عروشها لم بها شجر ولا مدر.[5]

توجه تيمورلنك إلى قندهار[6]واستولى عليها وقتل حاكمها،وسيطر على المناطق المجاورة لها، فأصبحت أواسط آسيا خاضعة له وتحت لواء حكمه،[7]واستطاع تيمورلنك تحقيق النصر الكبير الكبير في كافة بلاد خراسان ،وذلك راجع لمجموعة من الأسباب لعل من أبرزها :

-رغبة تيمورلنك الجادة في ضم هذا الإقليم إلى دولته،فباستيلائه عليه يكون الطريق مفتوحا أمامه للتوجه إلى بلاد فارس والعراق.

-ضعف حكام ولايات خراسان وانشغالهم بالتنازع،وعدم تقديرهم للخطر المحدق ما أدى بهم إلى عدم القدرة على مواجهة تيمورلنك.

-محافظة تيمورلنك على قوته من حيث العدد والعدة،فكانت خطته العسكرية كانت ذا شقين،الأول منها المدمر الحاسم وهذا ظهر في تدميره لسجستان ومازندران وهراة وغيرها من مدن

---

[1] عباس إقبال،المرجع السابق،ص627

[2] مازندران:اسم لولاية طبرستان،وقد تقدم ذكرها.أنظر:الحموي،معجم البلدان،ج5،ص41.

[3] محمود شاكر،المرجع السابق،ص197.

[4] ابن عرب شاه،المصدر السابق،ص25.

[5] ابن حجر العسقلاني،المصدر السابق،ج1،ص20.

[6] قندهار:بالضم،ثم السكون،وضم الدال،هي مدينة من بلاد السند مشهورة، وقد قام تيمورلنك في المئة الثامنة هجري بتدميرها بتدميرها وتخريبها.أنظر:كي لسترنج،بلدان الخلافة،ص386.

[7] شاهين مكاريوس،المرجع السابق،ص142.

خراسان،أما الشق الثاني فتمثل في التحلي بالصبر والتريث في الهجوم عند مواجهة خصم ضعيف يعرف أنه غير قادر على مواجهته.

عندما تحقق لتيمورلنك الإستلاء على ما وراء النهر و خراسان،رغب في الإستلاء على فارس التي كانت تمثل جزءا هاما من أهدافه التوسعية،وكان لآل مظفر موقف سلبي من غزو تيمورلنك،وهذا ما جعل أمير فارس شاه شجاع يهادنه، خوفا من أن يحل ببلده مثلما حل بجيرانه من تدمير وخراب،[1]وذكر المؤرخون أن تيمورلنك بعث برسالة إلى شاه شجاع ردا على طلبه،يدعوه فيها بالدخول في طاعته،[2]فاستجاب شاه شجاع لمطلب تيمورلنك ودخل في طاعته،وقوى رابط العلاقة بينهما بزواج ابنة شاه شجاع بحفيد تيمورلنك سنة 785ه_1384م،[3]وبعد وفاة شاه شجاع سنة 786ه_1384م،تولى ابنه مجاهد الدين بن زين العابدين العابدين الحكم من بعده، بعث تيمورلنك مبعوثا إلى زين العابدين لتجديد العلاقة وتوثيقها مرة أخرى،إلى أن زين العابدين لم يهتم بتلك الصداقة، اعتقل موفد تيمورلنك و لم يسمح له بالعودة إليه،وهذا الأمر أغضب تيمورلنك فكان من بين الأسباب التي جعلته يتوجه إلى فارس،لتأديب زين العابدين الذي خرج عن طريق والده، سنة 789ه_1387م.[4]

زحف تيمورلنك بعدها إلى أصفهان،[5]وخرج لمقابلة حاكمها مظفر كاش [6]،وطلب أهل أصفهان الأمان من تيمورلنك،فدخل المدينة و لم يتعرض لأهلها،وأرسل المحصلين وبعض الجند لجمع الأموال،وكانت الأمور تسير بهدوء وسلام،لكن بعض محصلي تيمورلنك وجنده أساؤوا التصرف وهذا ما أثار غضب أهالي المدينة عليهم،فقد سلبوهم كل أموال خزائنهم،[7]وقام بعض الأهالي بقتل بقتل المحصلين وبعض الجند بعد معركة نشبت بين الطرفين،ثم قاموا بتحصين المدينة استعدادا

[1] ابن عرب شاه المصدر السابق،ص34.

[2] ابن تغري البردي،المنهل ...ي،ج1،ص249.

[3] ابن عرب شاه،المصدر،ص34.

[4] عباس إقبال المرجع السابق،ص539.

[5] أصفهان:هي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها،ويسرفون في وصف عظمه ،وأصفهان للإقليم بأسره.
أنظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج1،ص207

[6] مظفر كاش،:خال زين العابدين ،وحاكم أصفهان من قبله.

[7] شاهين مكاريوس،المرجع السابق،ص132.

لمواجهة تيمورلنك،وهذا ما أثار غضب تيمورلنك رغم محاولات تهدئته وتبرير ما حـــدث بمـــــعرفتهم

بما سيحل بهم من القتل والتنكيل،[1]فرفض تيمورلنك الاستماع إليهم و اعتبر ذلك تحديا صريحا له،فأصدر أوامر بمحاصرة المدينة والاستيلاء عليها،فأشاع تيمورلنك القتل العام في المدينة ونفذ جنده ذلك بطريقة همجية لا تعرف الرحمة أو الشفقة،وأضحت مدينة أصفهان خرابا.[2]

عندما تفرغ من مدينة أصفهان ترك عليها حامية واتجه صوب شيراز،[3]وقد سيطر عليها دون مقاومة من أهلها،ولم يمكث بها طويلا،فتركها عندما علم بزحف حاكم القفجاق تقتميش[4] إلى ما وراء النهر وبذلك توقف عن إكمال مشروعه في الاستيلاء على كافة مدن فارس لفترة من الزمن.[5]فما إن ترك تيمورلنك شيراز حتى اشتعلت الاضطرابات والمنازعات بين أفراد الأسرة الواحدة،فازداد وضعهم سوءا،[6]وقد علم تيمورلنك بما حل بفارس،فحدثت معركة بينه وبين حاكمها شاه منصور الذي استولى على شيراز،وانتهت المعركة بانتصار تيمورلنك واستيلائه على شيراز.[7]

شرع تيمورلنك في تنظيم أمور فارس ورفع الظلم عن أهلها،وعين ابنه الأمير عمر شيخ حاكما عليها،وأصدر أمرا بقتل جميع أمراء آل مظفر دون استثناء،وقد برر بعض المؤرخين هذا العمل إلى أن سيرة آل مظفر السيئة وتصرفاتهم غير المقبولة،ونشرهم للفوضى والفتن ،جعل

---

[1] ابن عرب شاه،المصدر السابق،ص47.

[2] شاهين مكاريوس،المرجع السابق،ص ص142_143.

[3] شيراز:بلد عظيم مشهور معروف مذكور،وهو قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث،أنظر الحموي،معجم البلدان،ج3،ص381. البلدان،ج3،ص381.

[4] تقتميش:هو تقتميش بن بردبك بن أزبك بن طغرلجاي بن مونكوتمر بن طغان ين باطاخان بن جوجي خان بن جنكيزخان،ملك بلاد القبجاق استنجد تقتميش بتيمورلنك في حروبه،ولما استقر في حكمه قامت بينه وبين تيمورلنك عدة معارك،وتمكن تيمورلنك من هزيمته.أنظر:ابن تغري البردي،المنهل الصافي،ج3،ص ص75-80.

[5] ابن خلدون،العبر... ،ج5،ص557.

[6] عباس إقبال،المرجع السابق،ص541-542.

[7] ابن عرب شاه،المصدر السابق،ص ص43_44.

تيمورلنك يحاربهم ويتخلص منهم ويخلص الناس من بطشهم واستبدادهم.[1]ومن نتائج حملة تيمورلنك على بلاد فارس نذكر ما يلي:

-القضاء على أمراء آل مضفر جميعهم،وبذلك نشر الأمان بين أهل فارس.

-تعين تيمورلنك لابنه ميرزا عمر الشيخ حاكما على فارس وجعلها مقرا لحكمه.

-تدمير مدن فارس،وانعكس ذلك على مختلف النواحي الاقتصادية،الاجتماعية والعمرانية وكذا توقف الحركة التجارية خوفا من التعرض للنهب والسلب.[2]

-الغزو التيموري أجبر الكثير من السكان على ترك مدنهم خوفا من القتل والتنكيل الذي عرف به تيمورلنك.

-أمر تيمورلنك بنقل وترحيل العلماء والفنانين وأصحاب الحرف من فارس إلى سمرقند ليجعلها عاصمة آسيا الأولى.[3]

في الوقت الذي وطأت فيه جيوش تيمورلنك بلاد فارس،كان السلطان أحمد بن أويس حاكما للدولة الجلائرية في العراق وأذربيجان،[4]اشتهر بالبطش وسفك الدماء،[5]وقد كان أحمد بن بن أويس مشغولا بنفسه،ومدعيا أن تيمورلنك ليس في استطاعته أن يفعل ببلاده مثلما فعل بفارس وخراسان،وأن فرسانه ومحاربي أذربيجان كفيلون بالوقوف في وجه تيمورلنك و التصدي له وإلحاق الهزيمة به،[6]إلا أنه في الأخير لم تسلم بغداد[7] من هجمات تيمورلنك ،فقد كانت طموحاته

[1] عباس إقبال ،المرجع السابق،ص543.

[2] عباس إقبال،المرجع السابق،ص543.

[3] محمد سالم بكر باعامر،المرجع السابق،ص ص197-199.

[4] أذربيجان:هي قصبة تحدها من جهة الشمال بلاد الديلم والجبل والطرم،وهي قصبة كثيرة القلاع واسعة الخيرات،أشهر مدنها تبريز،ومن مدنه خوى،أرمية ،مرند سلماس.أنظر:البغدادي،مراصد الأطلاع،ج1، ص37.

[5] ابن حجر العسقلاني،المصدر السابق،ج2،ص465.

[6] أرمينوس فامبري،المرجع السابق،ص226.

[7] بغداد:أم الدنيا وسيدة البلاد،مدينة السلام،وهي مدينة من مدن العراق.أنظر:ياقوت الحموي،مج1،ص.455

طموحاته تدفعه لتحقيق الإستلاء عليها،وضم جميع الأراضي الإسلامية تحت نفوذه،واستطاع إخضاع بغداد أواخر795ه.[1]

كان لموقع أذربيجان الجيد أكبر الأثر في دفع تيمورلنك للإستلاء عليه ،وكذلك لموقعه الإقتصادي الذي جعله من المراكز التجارية الهامة خلال العصور الوسطى،ويعد حلقة وصل للتبادل التجار بين الشرق والغرب فسعى تيمورلنك للإستلاء عليها وعلى طرقها الهامة.

وهناك من المؤرخين من يرى أن عادل آغا الذي كان قد خرج عن طاعة السلطان أحمد بن أويس هو من شجع تيمورلنك على التوجه إلى أذربيجان والعراق،لتأديب سلطانها أحمد،وقد استجاب

تيمورلنك لدعوته،[2]فتوجه إلى سلطانية و تبريز[3]بعدما أنهى حملته على خراسان،[4]ولما علم أحمد بن بن أويس بقدوم تيمورلنك أمر جنده بالاستعداد لمواجهة تيمورلنك عند قدومه،وترك ابنه أقبوقا مع حامية عسكرية،وهرب إلى تبريز،ولما علمت قوات تيمورلنك بذلك سارعت إلى سلطانية واستطاعوا الإستلاء عليها،[5]كان لإستلاء تيمورلنك لهذه المنطقة عدة أسباب نذكر من بينها:

-ظلم الحاكم أحمد لرعيته ورجال دولته،حتى أصبحوا يكنون له الكره وهذا ما دعا تيمورلنك لمحاربة والتخلص منه.

-أن تيمورلنك انتظر الفرصة للهجوم على بغداد و الإستلاء عليها لإنقاذ ما يراه حقا تاريخيا،

[1] ابن ثغري البردي،المنهل ....، ج1،ص249.

[2] ابن خلدون، العبر...، ج5،ص554.

[3] تبريز:مدينة من أذربيجان وأشرها،وهي مدينة عامرة بأهلها،بها أسوار،وهي أجل مدينة في القسم الشمالي الغربي من بلاد فارس،أنظر:الحموي ،معجم البلدان، ج2،ص13.

[4] ابن حجر العسقلاني،المصدر السابق، ج2،ص302.

[5] ابن عرب شاه، المصدر السابق،ص57.

وهو أن بلاد العراق تعد جزءا من أملاك أجداده ،وهو الوريث الوحيد الذي ينبغي له امتلاكها والحفاظ عليها.[1]

-الجانب الإقتصادي المهم لهذه المنطقة التجارية،فكانت نقطة وصل بين الداخل والخارج.[2]

-السيطرة على طرق الحج ،فأحد هذه الطرق يبدأ من الكوفة [3]،والآخر يبدأ من البصرة[4]ويلتقيان عند شمال شرقي مكة المكرمة،وبذلك يمكن لتيمورلنك السيطرة على مداخل ومخارج

تلك الطرق نجح ميرزا ابن تيمورلنك في الإستلاء على الحلة،[5]بعد مطارته لأحمد بن أويس ،فخرب ،فخرب المدينة ودمرت بشكل كامل،واتجها بعدها إلى البصرة للإستلاء عليها،واستطاع تيمورلنك في الأخير بسط سيطرته على البصرة[6]التي كانت تحت حكم الجلائريين،وواصل تحركاته حتى وصل وصل إلى أرمينيا[7]واستطاع الإستلاء عليها وضمها إلى دولته،فأحكم تيمورلنك قبضته على بلاد

[1] أرمينوس فامبري،المرجع السابق،ص233.

[2] كي لسترنج،المرجع السابق،ص122.

[3] الكوفة:مدينة مشهورة بأرض بابل من سواد العراق،مصرت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه،سنة17ه،أنظر:الحموي ،معجم البلدان،مج4،ص ص491_492.

[4] البصرة:تسمى بالبصرة العظمى هي المشهورة بالعراق،وقد خربت من طرف تيمورلنك.أنظر:البغدادي مراصد الأطلاع،ج1، ص201.

[5] الحلة:إحدى المناطق الهامة لكثرة مواردها،وقربها من بغداد ،وكان من توابعها منطقة بابل القديمة،بها عدة قرى يسقيها نهر الفرات،أنظر:كي لسترنج ،بلدان الخلافة،ص97.

[6] ابن حجر العسقلاني،المصدر السابق،ج1،ص475.

[7] أرمينيا:اسم لصقع عظيم في جهة الشمال،وحدها من برذعة إلى باب الأبواب،ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق، أنظر:البغدادي،مراصد الأطلاع،ج1،ص60.

العراق والجزيرة وأرمينيا، وأصبحت تحت حكمه وسيطرته،وبذلك أصبح بيده التحكم والسيطرة على الطرق التجارية ذات الأهمية الإقتصادية الكبرى لهذه البلاد.[1]

أكمل تيمورلنك مشروعة بالزحف على بلاد الشام،لضمها إلى إمبراطوريته،وقد تهيأت له الظروف للإستلاء عليها،وهذا راجع للضعف والفوضى اللذين أصابا الدولة المملوكية بعد وفاة السلطان برقوق سنة801ه_1399م،وتولي ابنه فرج الحكم ،وقد نشبت في عهده الثورات والفتن و سادت الفوضى ،هذا ما ساعد تيمورلنك على الإستلاء عليها،فدخلوها وأخذوا منها ما وجدوه من أموال،واستولى بعدها على حلب[2] سنة 803ه_1400م بعد حصارها،ثم اتجه بعدها إلى حمص[3] ولم يتعرض لها بتشتيت و تبديد،وهي المدينة الوحيدة التي سلمت من غدره وتدميره،وتابع زحفه حتى ضم كامل بلاد الشام تحت رايته.[4]

واصل تيمورلنك زحفه إلى بلاد الهند محاولا ضمها إلى إمبراطوريته العظمى،وما ساعده على ذلك هو استغلاله للصراع القائم على عرش دلهي،وكذلك طبيعة التسامح الديني الذي سار عليه حكام الهند اتجاه الملوك والرعايا الهندوسيين والبوذيين فهذا الأمر أقلق تيمورلنك ،بالإضافة إلى الخيرات التي كانت تتمتع بها بلاد الهند،[5]فحقق تيمورلنك انتصارات عظيمة في بلاد الهند عقب وفاة فيروز شاه سلطان دلهي سنة799ه_1395م،واستولت جيوشه على حصن"أوكا" وأسقطت الملتان وفتحت أباد،بعد مقاومة كبيرة في دخول دلهي على يد سلطانها محمود تغلق،لكن في الأخير استطاع تيمورلنك الدخول إليها و الإستلاء عليها،[6]فكان يفتح البلاد بعد البلاد حتى ملك معظم أنحاء الهند ونال منها الغنائم الوافرة ولخيرات الكثيرة.[7]

---

[1] المقريزي،المصدر السابق، ج3،ص790.

[2] حلب:مدينة مشهورة بالشام ،واسعة كثيرة طيبة الهواء،وهي قصبة جند قنسرين،بها نهر يعرف بقوين،وبجانب منها قلعة كبيرة محكمة،بها جامع وكنيستان وميدان ودور كثيرة.أنظر:البغدادي،مراصد الأطلاع، ج1،ص417

[3] حمص:بلد مشهور كبير،في طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال،بين دمشق وحلب يسمى باسم من أحدثه وهو حمص بن مكنف العمليقي،وبها قبور جماعة من الصحابة،أنظر:الحموي،معجم البلدان، ج2،ص302

[4] ابن عرب شاه،المصدر السابق،ص147.

[5] ياسر عبد الجواد،المقال السابق،ص224.

[6] مجموعة مؤلفين،المرجع السابق،ص82.

[7] شاهين مكاريوس،المرجع السابق،ص145.

استطاع تيمورلنك تكوين إمبراطوريته العظيمة بعد نجاحه في حملاته على بلاد خوارزم وخراسان،فارس،العراق والشام وضم أنحاء من الهند،فتحقق له بذلك طموحه إلا أنه وجه أنظاره إلى الدولة العثمانية،ليختم بالعدوان عليها مخططه الذي رسمه لنفسه بالاستيلاء على مقاليد الأمور في شرق العالم الإسلامي كله،فرأى فالدولة العثمانية الخطر المحدق بإمبراطوريته التي أفنى حياته في تأسيسها ورسم اتجاهاتها،وللانتصارات التي حققها بايزيد[1] في أسيا الوسطى والبلقان وأوروبا الشرقية، هذا ما جعل تيمورلنك يهاجم الدولة العثمانية،فحدث بين الطرفين معارك عدة،فكلا منهما كان حاكمين قويين وذو طموح كبير،وكانا على يتربع على عرش قوي وعظيم،[2]فكانت أهم معركة جمعت بين الطرفين هي معركة أنقرة سنة803ه_1402م/804ه_1403م،والتي انتهت بانتصار تيمورلنك ووقوع بايزيد في الأسر[3] الذي مكث فيه سبعة أشهر فوافته المنية سنة 805ه-1403م وقام بتخريب المدينة،وبوفاته فقدت الدولة العثمانية حاكما قويا،كان يشار إليه بالبنان لما حققه من انتصارات كبيرة في المجالين الشرقي والغربي وكانت نهايتها على عهده.[4]

تمكن تيمورلنك من تأسيس إمبراطورية عظمى ضمت أجزاء مختلفة من الجزء الشرقي للعالم، وفرض سيطرته على تلك البلاد الواسعة،فعلى الرغم من الدمار والتخريب التي ألحقه بتلك البلاد،إلى أنه أعاد بنائها وإحيائها من جديد،وبأسلوبه الخاص وازدهرت تلك البلاد على عهده في جميع النواحي،توفي تيمورلنك في أترار سنة 807ه_1305م،بعد أن دانت له البلاد من دلهي إلى دمشق،ومن بحيرة آرال إلى الخليج العربي،[5]وكانت وفاته بداية لمرحلة جديدة من الفوضى التي عمت البلاد بسبب الحروب التي نشأت بين أمراء بيته من أجل الزعامة.[6]

ولما توفي تيمورلنك طلبت الأسر الحاكمة بالاستقلال عن خلفاء الدولة التيمورية،وكثرت الاضطرابات و المشاكل في كل البلاد،وتعرضت الدولة التيمورية إلى نكسة حقيقية عقب وفاة

---

[1] بايزيد:هو بايزيد الأول ،وهو النطق التركي للاسم العربي أبو يزيد يلدرم،أي الصاعقة سلطان العثمانيين ،وهو ابن مراد الأول ولد سنة ثمان وأربعون وسبعمائة ،تولى الحكم سنة 705ه_1403م.أنظر:ابن حجر العسقلاني،أنباء الغمر، ج2،ص225.

[2] شاهين مكاريوس،المرجع السابق،ص145.

[3] ابن عرب شاه،المصدر السابق،ص147.

[4] عباس إقبال،المرجع السابق،605

[5] مجوعة مؤلفين،المرجع السابق،82

[6] علاء الدين قداوي،االمقال السابق،ص362.أنظر الملحق رقم04

تيمورلنك،وتمكنت بعض الأسر من العودة إلى الحكم وإعادة ما سلب من أملاكها،وأصبحت تنافس خلفاء تيمورلنك.[1]

تعاقب على حكم الدولة التيمورية ثمانية ملوك،وكان آخرهم المظفر بن ميرزا حسين بايقرا،الذي انهارت الدولة التيمورية على عهده،بعد أن استمرت هذه الدولة قرابة قرن من الزمن (817ه_1414م/912ه_1506م)[2]،و انهارت على يد محمد الشيباني،فهلكت الدولة في

صراعها ضد هؤلاء القوم من الترك الذين خرجوا من الإستبس وهم الأوزبك.[3]

اعتمد تيمورلنك على سياسية توسعية تدميرية في الجزء الشرقي من العالم الإسلامي،اعتقادا منه باسترجاع إمبراطورية أجداده،فبني إمبراطوريته على أنقاض تلك البلاد التي ألحق بها الدمار والخراب،والقتل والتنكيل ،ليعيد بنائها من جديد ويحدث فيها أركان دولته العظيمة،لكن لم تدم إمبراطوريته طويلا لأنها قامت على الفكر والمبدأ العسكري التدميري،وبالرغم من كل ما قام به تيمورلنك إلا أنه اهتم بالجانب العمراني وكذا الثقافي والفكري،وأولى عناية بالحركة العلمية في سمرقند وغيرها من الدول،وجعلها مراكز حضارية وعلمية تنافس أكبر الحواضر بالعالم آنذاك.

3-المظاهر الحضارية للدولة التيمورية:

تقاس الحضارات في العالم دوما بما تقدمه لبني البشر،من علم ورقي وتحضر،لكل أمة حضارتها التي أسهمت في ركب التطور الإنساني،ومناطق الإشعاع كانت على مر العصور بؤرة لازدهار الحضارة الإنسانية،ومن بين هذه المناطق بلاد ما وراء النهر بحواضرها المشرقة،فالموقع المميز الذي تحتله جعل منها قاعدة للانبعاث الروحي والسياسي و الاقتصادي في حلقات مختلفة لتاريخ العالم.

عرف حكام الدولة التيمورية في التاريخ بأنهم كانوا مخربين،وذلك لتدميرهم الكثير من المدن الإسلامية الزاهرة،لكن الذي لا يعرفه الكثيرون أن السلاطين التيموريين كانا محبين للعلوم والفنون، على الرغم مما سلكوه في هذا العصر من تدمير وتخريب وقتل وتنكيل وقت فتحهم

[1] مجموعة مؤلفين،المرجع السابق،ص83

[2] فؤاد صالح السيد،معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي،ط1،مكتبة حسن العصرية،د ب،2010،ص 132

[3] بارتولد،تاريخ الترك...،ص258

للبلدان،إلا أنهم لاما عاشوا حياة مستقرة في بلاد الفرس ،بالإضافة إلى إسلامهم فأقبلوا يصلحون ما أفسد،بل وساهموا بنصيب في إنهاض الحضارة الإسلامية في فروعها المختلفة.[1]

كان السلاطين التيموريون في حروبهم يبقون على حياة العلماء والصناع والفنانين اللذين يجدونهم في البلدان المفتوحة ويصطحبونهم إلى مقر ملكهم،بل تعدى ذلك إلى مشاركهم في الاشتغال بالعلم أو الاحتفاء به وبمجالسه،[2]فشهدت إيران نهضة عمرانية وعلمية و ثقافية عظيمة،وصارت عواصم ملكهم من المدن الإيرانية كتبريز،مشهد ،هراة،سلطانية وسمرقند مراكز للعلوم والآداب والفنون، وقبلة للعلماء والفقهاء والأدباء والفنانين ،وقد أوقف السلاطين

التيموريون أملاكهم وبذلوا المال الوفير من أجل العلماء ورجال الدين والأدباء وأرباب الفنون لتشجيعهم على إنجاز أعمالهم،[3]وأيضا الإنفاق على المؤسسات العلمية والديني، فراجت في تلك الفترة الصناعة و الحرف و ازدهرت حركة التجارة،[4]وبلغت النهضة المعمارية الإسلامية الذروة، وتعتبر منشآتهم العلمية والدينية من أهم المظاهر الدالة على حسن إسلامهم ورعايتهم للإسلام والمسلمين.[5]

ازدهرت العلوم العقلية والدينية في هذه الفترة،فراج التأليف في مختلف العلوم خاصة الرياضيات والطب والفلك والتاريخ،التفسير،الحديث،السيرة،علم،الكلام،الفلسفة،المنطق اللغة والتصوف.[6]وقد كان لتيمورلنك وخلفائه خاصة شاهرخ،ألغ بك،والسلطان حسين ميرزا بايقرا أثر محمود في الفنون والآداب والعلوم،وكان عصرهم من أزهى العصور التيمورية شهدت ازدهار الحضارة العمرانية والحياة الفكرية والنهضة الفنية.[7]

أ-تيمورلنك:

[1] شيرين عبد النعيم حسنين،الثقافة العربية الإسلامية في إيران في العصرين المغولي والتيموري،مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، ع18،1429ه-2008 ،200_،ص232.

[2] رجب محمد عبد الحليم ،انتشار الإسلام بين المغول،د ط،دار النهضة العربية،القاهرة،د ت،ص253.

[3] شيرين عبد النعيم حسنين،المقال السابق،132.

[4] سعيد المغربي،المرجع السابق،دص.

[5] رجب محمد عبد الحليم،المرجع السابق،ص253.

[6] شيرين عبد النعيم حسنين،المقال السابق،ص133.

[7] عبد الوهاب عزام،بابر،مجلة الرسالة، ع354،1940م،دص.

لم يكن تيمورلنك أقل من جنكيز خان قوة وسفكا للدماء في البلاد التي استولى عليها،ولكن كان في المقابل نشاطه في الإصلاح عظيما كنشاطه فالتدمير والتخريب،فاهتم بإعادة بناء المدن التي دمرها ،واهتم اهتماما خاصا بإصلاح هذه المدن خاصة عاصمة إمبراطوريته سمرقند،فأحضر إليها كثيرا من العلماء والصناع من البلاد التي كان يخربها،[1]وكتب التاريخ تذكر أن تيمورلنك كان يأمر جنده بعدم التعرض للعلماء أثناء غاراتهم على البلاد،ويعرف عنه أنه كان يدخل مع العلماء في محاولات ويبذل لهم العطاء وكان حريصا أيضا على مقابلة المشهورين

منهم، فكان لما يأتي بالعلماء يعوضهم عما تركوه بالنسبة للكتب فيروى أنه أمر بنقل أمر بنقل مكتبة كاملة على ظهور البغال إلى سمرقند.[2]

كان تيمورلنك على فضاضته وقساوته،لكن كان في نفس الوقت محبا للأدب من أكبر

المشجعين للفنانين والأدباء،[3]ويعود الفضل إليه في إشاعة الاهتمام بالحركة العقلية والعلمية بالبلاد، وبرغم الحروب المستمرة التي خاضها تيمورلنك ،وبرغم المتاعب المتلاحقة التي تعرض إليها،شهدت بلاده نهضة عقلية لا تنكر في ميداني الدين والعلم.

بذل تيمورلنك كل الجهود في إثراء الحياة العلمية،فأنشأ الكثير من المدارس والمساجد والجوامع والمراصد والزوايا و المكاتب،ولا تزال بقايا هذه المنشآت تثير الدهشة بزوار بخارى اليوم، وجعل تيمورلنك من نفسه مثالا يحتذ به من بعده في ذلك.[4]

كان تيمورلنك يطلب من المؤلفين أن يؤلفوا كتبهم بحيث يحبها المثقفون ويفهمها غير المثقفون،[5]وارتقت في عهده الحياة الفنية وكذلك الصناعة ،فقد أرغم تيمورلنك أمهر النساجين من من دمشق وحلب و أنقرة وغيرها من البلدان على الهجرة إلى سمرقند، فلا عجب أن صارت

---

[1] بارتولد،تاريخ الحضارة الإسلامية،تر:حمزة طاهر،ط1،دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،الجيزة،1434ه-2013م،ص96

[2] أحمد محمد الساداتي،المرجع السابق،503

[3] زكي محمد حسن،التصوير في الإسلام عند الفرس،د ط،مؤسسة هنداوي،مصر،2010،ص69

[4] أرمينوس فامبري،المرجع السابق،ص255

[5] بارتولد ،تاريخ الحضارة...،ص100

سمرقند أعظم سوق لتجارة آسيا كلها،[1]وقد زخرفت سمرقند بزخارف متنوعة وزودت بأبنية جميلة،ووضع فيها بعضا من الفنون والكنوز التي نهبها من الحضارات السابقة.[2]

وقد أثبتت الدراسات أن سمرقند كانت مركزا رائدا للفكر العلمي والثقافي في عهده تيمورلنك، وكانت شوارعها تزدان بجواهر من روائع العمارة الإسلامية التي أعطت سمرقند شهرتها،[3]وأولى العناية بمسقط رأسه مدينة كش،التي جعل منها بالفعل قصبة آسيا الوسطى

الثقافية،[4]فكان تيمورلنك شديد الشغف بفن البناء وشيد سلسلة من المباني،كل واحدة منها أعلى وأضخم من الأخرى،[5]فأنشأ المباني على الطراز الإيراني إلا أنها فاقت نماذجها في ضخامتها،فكان تيمورلنك يدل الطريق في هذا الشأن بل يحير المهندسين لمعماريين أحيانا بآرائه الجديدة التي يعجز عنها الفن.[6]

اهتم تيمورلنك بالعمارة والمنشآت اهتماما كبيرا،فقد أنفق جزءا عظيما من ثروته التي جمعها خلال حروبه وحملاته في تزيين حاضرته سمرقند ومسقط رأسه كش،وحرص على أن يخلد ذكرى كل نصر باهر أحرزه وكل حادث وقع له بتذكار من المنشآت.

أمر تيمورلنك بإقامة العديد من المنشآت في أجزاء مختلفة في دولته ،ومن بين هذه المنشآت مسجد في تبريز،قصر في شيراز،وضريح على الوالي المشهور "أحمد اليسوي" بمدينة تركستان،و أجمل المنشآت التي يتجلى فيها ذوق تيمورلنك الرفيع يظهر في ما أقامه بكش وسمرقند،ففي الأولى بنا الأضرحة والمدارس و قصر سرايا"القصر الأبيض" الذي استغرق بناءه عشر سنوات،وفي الثانية بنى مسجد سمرقند العظيم،وأنشأ فيها قصر"دلكشا"وقصر بهشة"روضة الجنة"،وقصر باغ

[1] أرمينوس فامبري،المرجع السابق،ص254

[2] هوما كوتوزيان ،المرجع السابق،ص147

[3] خالد عراب،جماليات الخط العربي في مدينة سمرقند ،مجلة الحياة،ع17228،الرياض،2010ص586

[4] رجب محمد عبد الحليم،المرجع السابق،255

[5] دونالد ولبر،المرجع السابق،77

[6] بارتولد،تاريخ الترك... ،ص97

شمال"روضة شمال"[1]،وقصر باغ جناران"روضة الحور"،وزينت القصور بأجمل النقوش والتصاوير وملأت غرفه بالأثاث الضخم من الفضة والفرش والموائد وغيرها.[2]

أقام تيمورلنك أعظم مسجد بسمرقند الذي ارتبط اسمه باسم زوجته بيبي خاتون،وهو من أكبر المساجد في آسيا الوسطى بل وفي العالم كله،أكمل بنائه سنة 1404م إلا أن ضخامة البناء وثقله لم يتحمل وتداعى وسقط جزء منه وأصبح شبه مهدم،إلا أنه ترك انطباعا في نفس كل من يراه.[3]

أشرف تيمورلنك على بناء مقبرته التي يبدوا أنها أكملت قبيل وفاته،وحفظت هذه المقبرة المعرفة الآن باسم "كور أمير"،وهي تعد مثالا رائعا لمميزات الأسلوب التيموري في البناء،[4]واللافت البناء،[4]واللافت للنظر في تلك المنشآت المعمارية أنه على الرغم من تنوعها فإنها تتشابه من حيث اشتمالها على العديد من النقوش الكتابية،التي وصلن في معظمها إلى حد أنها كانت تغطي جدرانا بكاملها بحيث تبدوا كأنها لوحة فنية متناسقة،ولهذا ارتبط اسم سمرقند بتيمورلنك وبالجمال وروعة الألوان.[5]

كل هذا يشهد بأن الغازي تيمورلنك الذي ما فتئ يوصف بالوحشية والعنف، لم يكن يخلوا من تذوقه للفن والجمال،[6]وأن تيمورلنك لم يكن يعنى بالإنتصارات العسكرية فحسب بل كانت غايته أن تتضح عظمته بالأبنية والمنشآت الفخمة معتمدا في ذلك على أصحاب الثقافة الإيرانية.[7]

الإيرانية.[7]

ب–الأمير معين الدين شاهرخ(807ه_1404م/850ه_1447م):

[1] عباس إقبال،المرجع السابق،ص625.

[2] أرمينوس فامبري،المرجع السابق،ص252.

[3] فيتالي نومكين،سمرقند،تر:صلاح صلاح،ط1،منشورات المجمع الثقافي،أبو ظبي،1996م،ص21.أنظر الملحق رقم05

[4] دونالد ولبر،المرجع السابق،ص787.أنظر الملحق رقم06

[5] خالد عراب،المقال السابق،ص17.

[6] أرمينوس فامبري،المرجع السابق،ص250.

[7] بارتولد،تاريخ الترك...،ص249.

قسم تيمورلنك بلاده قبل موته بين أولاده الأربعة،إلا أن تدبيره لم يؤثر لأن الحرب احتدمت بين ولديه الباقين ميرا نشاه وشاهرخ وأحفاده الكثيرين،بعد موته مباشرة استولى كل من ابنيه بالتدريج على أجزاء من أملاك أولاد أخويهما،[1]وأصبحت البلاد التيمورية دولتان كبيرتان إحداهما دولة ميرانشاه وابنيه أبي بكر و محمد عمر في إيران الغربية والعراق والجزيرة وأران و الكرج وأرمينيا، وثانيهما دولة شاهرخ في خراسان و هراة وما وراء النهر،ومع الأيام زالت دولة ميرانشاه وبقيت دولة شاهرخ فترات طويلة نتيجة لكفاءته وخبرته بالأمور واهتمامه بالجانب العلمي والثقافي.[2]

لم يكن شاهرخ فاتحا بمستوى أبيه لكنه كان قائدا عسكريا جيدا و استطاع إعادة احتلال ما وراء النهر ومعظم ممتلكات أبيه في فارس،[3]وكان حكم شاهرخ في سياقه المكاني

والزماني حقبة مليئة بالسلام وذلك لصغر الإمبراطورية والهدوء النسبي الذي سادها في الداخل وضيق العمليات الحربية،على نحو لم يكن موجودا في عهد تيمورلنك،وحول عاصمته من سمرقند إلى هراة فأصبحت مقر حكمه.[4]

يعد شاهرخ أفضل الملوك اللذين حكموا إيران ثقافة ،وقد جعل هراة المركز الثقافي لوسط آسيا ،وازداد الرخاء في ظل حكمه ،وعلت مكانة المهندسين المعماريين والرسامين والشعراء والعلماء والموسيقيين،فانتشرت الحركات الفنية والأدبية التي ظهرت في هذا العصر،وامتدت غربا حتى بلغت ذروتها في أصفهان.[5]

اتصف شاهرخ فوق تدينه وتقواه وعدالته و مسالمته بكرمه وحبه للعلم وطلبه للأدب،وتشجيعه للفنون والتعمير وترميم الكثير من المنشآت العمرانية ذات الأهمية،وكان أيضا ينظم الشعر بالفارسية و التركية،ولا يزال شعره في غزله في لزوجته "جوهر شاد" موجودا وشهورا

[1] كارل بروكلمان،المرجع السابق،ص423.

[2] عباس إقبال ،المرجع السابق،ص612.

[3] هوما كاتوزيان،المرجع السابق،148.

[4] بارتولد،تاريخ الترك... ،ص250.أنظر الملحق رقم07

[5] دونالد والبر،المرجع السابق ،ص79.

في الفلكلور الهروي،[1] وكان شاهرخ يخط حسن الخط،وقد أسس بهراة مكتبة ضخمة لاسيما وأنه أمر بتأليف عدد من أفضل الكتب التاريخية الفارسية،وبتشجيع منه تتابع هذا العمل في عهد أولاده،وقد عرفت زوجته "جوهر شاد" التي اشتهرت بإنشاء الآثار الخيرية،فقد أمرت ببناء مجموعة من المباني الضخمة في هراة أحدهما مسجد جوهر شاد المقام في منطقة مزار الإمام علي الرضا في مشهد.[2]

أصلح شاهرخ ما دمره والده تيمورلنك،فعمر أبراج هراة و مرو،[3] ولم يترك بلدا في نطاق حكمه إلا وأعاد بنائه،وأورد بروان عن دولتشاه صورة من الحياة الفنية في بلاط شاهرخ فذكر أربعة من مشاهير الفن وهم: عبد القادر المراعي أستاذ الموسيقى، ويوسف الأندكاني المطرب،وقوام الدين الشيرازي المهندس المعماري ومولانا خليل المصور،كما كان لأبناء شاهرخ تأثير كبير في عهد كابنه ألغ بيك وغياث الدين بايسنقر في تاريخ حضارة إيران،فبايسنقر (799ه_837ه) كان فاضلا و صاحب ذوق ومحبا للأدب والعلم،صرف حياته في جمع الكتب والإختلاط بأهل الفضل والأدب،كما كان ماهرا في أنواع الخط ،وجمع شاهنامه الفردوس ثانية ونظم منها الشاهنامة البايسنقرية.[4]

يعد الأمير معين الدين شاهرخ من أفضل و أشهر أولاد تيمورلنك،جلس على العرش بعد وفاة والده وقد استطاع الحفاظ على دولته لفترة زمنية طويلة،وهذا راجع لكفائته وعقله وخبرته بالأمور،كام كان محبا للعلم والعلماء فمان بلاطه لايخلوا من العلماء والفقهاء والأدباء والفنانين،وغدا بلاطه وبلاط خلافائه من أفضل مراكز العلم والأدب والفنون،فعرفت الدولة التيمورية في عهده أرقى العصور وأزهاها.

ج-ألغ بيك (812ه_1404ه/853ه_1449):

[1] عباس إقبال،المرجع السابق،ص623.

[2] دونالد ولبر،المرجع السابق،ص79.أنظر الملحق رقم08

[3] مرو:هي أشهر مدن خراسان،وقصبتها وهي العضمى ،بينها وبين نيسابور سبعون فرسخا،وبها نهر الرزيق و الشاهجان،وهما نهران كبيران يخترقان شوارعها ومنها يسقى أكثر ضياعها.أنظر:البغدادي،مراصد الأطلاع،ج3،ص1262.

[4] عباس إقبال،المرجع السابق،ص216.

ألغ بيك محمد طرغاي بن شاهرخ بن الأمير تيمورلنك،رابع حكام الأسرة التيمورية في هراة،كان علما بالرياضيات والفلك ،وكان والده يحكم بلاد واسعة عاصمتها هراة،وقد تميز ألغ بك منذ صغره بالذكاء وحب المعرفة،وقد جعله والده سنة816 ه_1408م أميرا على تركستان ثم على بلاد ما وراء النهر،واتخذ مدينة سمرقند حاضرة لإمارته واستقر فيها حاكما لمدة39سنة.[1]

جلس ألغ بيك مكان أبيه على العرش،على الرغم من أنه لم يطل في سلطته إلا أنه أنشأ طول مدة حكمه ببلاد ما وراء النهر في سمرقند بلاطا،ضارع بلاط أبيه و أخيه بايسنقر،وعرف بتشجيعه لأهل الفضل والأدب و الفن .[2]

كان ألغ بيك متأثرا بالحضارة الإسلامية والمدينة الإيرانية أكثر من جده تيمورلنك لدرجة أنه فاقه في كافة الاتجاهات الدينية و العلمية و العمرانية،فلم يقتصر ألغ بيك على لقاء العلماء وحضور مجالسهم كما كان يفعل جده،بل كان يشتغل هو نفسه بالعلم عامة وبعلم الفلك خاصة،فهو نموذج نادر في التاريخ الإسلامي للحاكم العالم،[3]وقد مدحه الشاعر السكاكاي في أشعاره وقصائده التي أهداها له ومتحدثا كذلك عن نفسه قائلا:"سيدور الفلك سنين طوالا قبل أن يوجد الزمان بشاعر تركي مثلي وبحاكم عالم مثلك".[4]فتمتع ألغ بيك بمكانة كبيرة وممتازة في تاريخ العالم الإسلامي باعتباره ملكا عالما,وكونه متشبعا بفكرة رقي الإنسانية العامة أكثر من الفروق الدينية والقومية.[5]

كان ألغ بيك من أكبر علماء الرياضيات والتنجيم في إيران،كما كان ذا مواهب متعددة فكان شاعرا وقارئا للقرآن الكريم،[6]ويذكر الوزير علي شيرنوائي في كتابه "مجالس النفائس النفائس "أن ألغ بيك كان يحفظ القرآن الكريم كله بالسبع قراءات،وكان يهتم برعاية العلوم خاصة منها العلوم الطبيعية والعلوم الدينية و التصوف.[7]

---

[1] سعيد المغربي،المقال السابق،دص

[2] عباس إقبال،المرجع السابق،ص210.

[3] رجب محمد عبد الحليم،المرجع السابق،ص253.

[4] بارتولد،تاريخ الترك...،ص251.

[5] بارتولد،تاريخ الحضارة...،ص97.

[6] شيرين عبد النعيم حسنين، االمقال السابق،ص147.

[7] عباس إقبال،المرجع السابق،ص621.

جمع ألغ بيك في بلاطه العلماء من سائر الأقطار وأغدق عليهم الأموال وأجزل لهم الرواتب،كما استدعى من سمع بفضله وضمه إلى حاشيته ،أمثال صلاح الدين موسى المعروف بقاضي زادة الرومي،غياث الدين جمشيد الكاشي وعلاء الدين القوشرجي والشاعر عصمت البخاري وغيرهم،[1]فكان ألغ بيك راعيا للفن والأدب الفارسي وشغوفا بفنون الصين،ولكن الرغبة الملحة التي كانت تسيطر على ألغ بيك هي دراسة علم الفلك،ولعل ما اشتهر به فيما بعد هو مرصده الذي يعد الآن أحد أهم العلامات الفلكية في العالم،فقد بنا مرصدا لتحقيق تجاربه العلمية ولا يزال قائما في سمرقند وعمل جداول حسابية طبعت بعد ذلك في إنكلترا عام 1665م،[2]وتعتبر كتب ألغ بيك وكتب خلفائه الأقربون في علم الهيئة بأنها آخر ما وصل إليه المسلمون في موضوعها في العصر الوسيط.[3]

أنشأ ألغ بيك مرصدا في سمرقند سنة 832ه_1420م وكان يقع في شمال المدينة مباشرة منحرف نحو الشرق ،واختار مكانه المناسب فلكيون مشهورون،وحرص على أن يكون المرصد

شاهدا على عظمة الدولة التيمورية وقوتها،وكان المرصد يضم نماذج عشرة كواكب ثابتة عليها،كما زود المرصد بجميع آلات الرصد المعروفة في زمانه،وامتازت بحجمها الكبير ودقتها الفائقة حتى عد المرصد في ذلك الوقت إحدى عجائب الدنيا.[4]

قام ألغ بيك ببناء المدارس والزوايا والمساجد،بنا خانقاه قيل أن قبتها كانت أعظم قبة من نوعها في عصره،وأسس مدرسة ألغ بيك سنة 1420م بها اهتماما بالغا،فكانت مكانا لتعلم العبادة والعلوم،وبقيت المدرسة لعدة قرون محافظة على موقعها كرمز رائد في التعليم و العبادة في ما وراء النهر.[5]

شهد عصر ألغ بيك نهضة علمية و فنية مزدهرة،ازدهرت في ظل حكم خليفة تيمورلنك فلم يعرف ألغ بيك كحاكم ومحارب بل كعالم باحث حقيقي،ونصير للعلم

---

[1] سعيد المغربي،المقال السابق،د ص

[2] دونالد ولبر،المرجع السابق،80.

[3] رجب محمد عبد الحليم،المرجع السابق،ص253.

[4] سعيد المغربي،المقال السابق،د ص

[5] فيتالي نومكين،المرجع السابق،ص19.أنظر الملحق رقم09

والفنون،استمر في عهده بناء العديد من المساجد والمدارس الإسلامية في سمرقند ومدن الإمبراطورية الأخرى.

د–حسين بايقرا(842ه–1438م):

يعد السلطان حسين بايقرا أخر السلاطين التيموريين العظام،وهو من أشهر الأمراء التيموريين،فهو كمال الدين السلطان حسين بن أمير منصور بن الأمير بايقرا بن أمير عمر شيخ بن الأمير تيمورلنك.[1] لقب بألقاب كثيرة ومختلفة،إلا أنه عرف في المصادر المتعددة باسم السلطان حسين بايقرا،وكانت أمه فيروز بنت سلطان حسين بن الأمير تيمورلنك،ويعد حسين من أحفاد ميرانشاه بن تيمورلنك،وجدته كانت من بنات الأمير ميرانشاه.

ولد حسين سنة842ه_1438م في شمال مدينة هراة،في قصر يسمى"دولتخانه"،نشأ في بيئة حاكمة وترعرع بين أحضان الملوك والأمراء، توفي أبوه غياث الدين سنة 849ه_1445م، وكان له من العمر سبع سنوات، و لما بلغ الرابعة عشر من عمره التحق بزملائه ميرزا أبي القاسم

بابر الذي أكرم مقدمه،ثم رافق أبي سعيد ميرزا سنة 854ه_1454م، وتطورت به الأمور إلى الزواج من ابنة السلطان معز الدين سنجر.[2]

لما سيطر حسين بايقرا على خراسان سنة874ه_1469م أحيا النهضة الأولى للحضارة والفنون في هراة،بحيث كتب أحد معاصريه يقول"لم يكن في العالم المسكون جميعه مدينة مثل هراة في عهد السلطان حسين ،فقد كانت خراسان مملوءة بعلماء ورجال لا نظير لهم وكان إذا اضطلع أحدهم بعمل هدف إلى إتمامه."[3]

ازدهرت سمرقند وهراة في عهد حسين،وأضحت هراة مركزا زاهيا من مراكز الثقافة والفن الإسلامي،[4]فالسلطان حسين بايقرا فضلا عن أنه حال الأمن والراحة النسبية التي نعم بها

[1] إسماعيل باشا البغدادي،هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مج 1،د ط،مؤسسة التاريخ العربي،استانبول،2017م، ص317.

[2] ابن حجر العسقلاني،المصدر السابق،ج1،ص ص15_20.

[3] عباس إقبال،المرجع السابق،ص423.

[4] كارل بروكلمان،المرجع السابق،ص423.

أهل راسان وهراة مدة حكمه،فإن عصره من أزهى عصور الحضارة في عهد تملك التيموريين.[1]ومن تصانيف حسين بايقر"ديوان شعر"، وكتاب" التنزيل في التصوف الفارسي"،و"مجالس العشاق"، وقد أنكر بابر في كتابه"بابرنامة"صحة نسب هذا الكتاب للسلطان حسين بيقرا، وانتقده بشدة وأظهر أن مؤلف هذا الكتاب هو كمال الدين حسين الجازرجاهي، الذي كان شخصا يدعي التصوف و يتردد على جماعة الفضلاء التي تجتمع تحت ظل حماية علي شيرنوائي.[2]

اجتهد حسين بايقرا في جمع الفضلاء وأهل الفنون في بلاطه اجتهادا بليغا حتى عد عصره من العصور الذهبية لارتقاء الآداب الفنون والتعمير والعلوم باختلافها،وكان ببلاط بايقرا طائفة من الخطاطين والرسامين أمثال بهزاد،واحتضن ببلاطه الموسيقيين أمثال عبد الله مزوايد،محمد العودي وشيخ النائية[3].

كان الشعر و التاريخ و الأدب والطب و الفقه وغيرهم من العلوم تقوم جنبا إلى جنب مع علوم الدين،والجدير بالذكر أن الأدب في تركيا والهند وما وراء النهر يدين في بعض أسباب ظهوره لهذا العصر،فاجتمع في خراسان وهراة على وجه الخصوص أهل الصفوة من الفضل ممن كان غرضهم الأسمى الوصول بهذه الفنون والعلوم التي وقفوا حياتهم للاشتغال بها إلى أعلى درجات الكمال.[4]

اهتم حسين بايقرا بالتعمير،فانشأ المدارس والمكتبات،ويذكر عنه أنه كان يصدر الأحكام المطاعة لتحقيق التماسات علماء الإسلام وفضلاء العصر،كما كان حسين يبذل الإقطاعات والإنعامات لهم،وكان يتردد على مجالس الوعظ ويبجل مشايخ الإسلام،واجتهد في

[1] عباس إقبال ،المرجع السابق،ص620.

[2] إيدوارد براون،تاريخ الأدب في إيران من السعدي إلى الجامي،تر:محمد علاء الدين منصور،ج3،د ط،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م،ص488.

[3] عباس إقبال،المرجع السابق،626.

[4] أرمينوس فامبري،المرجع السابق،ص258.

تطبيق أصول الشريعة الإسلامية،وشيد حسين بيقرا مدرسة خاصة به و أطلق عليها اسم "المدرسة السلطانية"،وكان يقوم على التدريس فيها ثمانون من علماء العلوم الدينية والدنيوية.[1]

عرف العصر التيموري نهضة علمية وثقافية كبيرة ازدهت في عصر تيمورلنك لتبلغ أوج إزدهارها فعصر خلفائه خاصة شاهرخ،ألغ بيك وحسين بيقرا،فاشتهروا بحبهم للعلم والعلوم الفنون،وعنايتهم بالعلماء والأدباء والشعراء والفنانين،وأولوا عناية بالجانب العمراني وهذا من خلال المنشآت العمرانية المتنوعة التي أقاموها ،كالمدارس والمساجد المكتبات والقصور الفخمة،كل هذا ساهم في إثراء الثقافة ،وهذه النهضة الأدبية في العلوم والآداب في العهد التيموري جعلت لفظ ميرزا لقب أولاد تيمورلنك يطلق حتى عهد قريب في إيران على المثقف الأديب وصاحب القريحة والعقل، وذلك لاقترانه بالأمراء التيموريين،ولهذا تميز التيموريون بظهور حضارة لم تعرف لها الشعوب الإسلامية نظيرا في وقت من الأوقات.

[1] شيرين عبد النعيم حسنين،المقال السابق،ص184.

1- مولده ونشأته :

شهد القرن الخامس عشر ازدهارا في جميع النواحي،مع بروز عديد من الشخصيات التي ساهمت في الرقي العلمي،وكان أبرزهم الشاعر الملهم والحكيم العظيم،ابن مدينة هراة الوزير علي شيرنوائي،الذي كان من أعظم علماء عصره ومن أبرز شعراء العالم الإسلامي،وهو من الشعراء الترك المشهود لهم بالتميز والنبوغ ،عرف بقوة خياله ومهارته في تصوير دقائق الأمور فقد كان متميزا في مختلف علوم زمانه،ومبدعا في الأدب والشعر.

ولد مير علي شير في هراة عام 844ه/1440م،في باغ دولت خانة ،في شمال هراة،[1]وتوفي في هراة في الثاني عشر من جمادى الثانية عام 906ه/1501م[2]،ودفن في زاوية بمدرسة في المصلى،[3]أبوه هو الأمير غياث الدين كيجيكنا أي "الصغير" والذي كان يتولى منصبا رفيعا،في بلاط شاهرخ ميرزا أمير خراسان[4]وكانت أمه حفيدة أمراء كابل.[5]عكف الأمير نظام الدين علي شيرنوائي،على تحصيل العلوم المتداولة في عصره،كالفلك والطب والشعر والنثر[6].

كان السلطان حسين بايقرا رفيق صباه وتعليمه،وقد كان علي شيرنوائي لايهتم بالجاه والجلال والمكانة السياسية ولا يأبه بهما،بل أعرض عنهما بسبب ميله الطبيعي لكي ينشغل ويتفرغ بالتأمل النفسي والدراسة الأدبية، وآثر عدم الزواج طوال عمره.[7]

---

[1] عفاف صبرة ،تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي دراسة سياسية حضارية ،ط1،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2009م،ص253.

[2] ادوارد براون ،تاريخ الأدب في إيران من السعدي إلى الجامي،تر:محمد علاء الدين منصور ،ج3،ط1،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ،2005م،ص 555.

[3] عفاف صبرة ،المرجع السابق ،ص253.

[4] عطا الله ترزي باشي،في التاريخ الأدب التركي،مجلة الرسالة،عدد986،1952،د ص.

[5] كابل:هي عاصمة أفغانستان الحديثة وهي أكبر مدنها توجد بها مناطق سياحية كثيرة أهمها حديقة بابر،كانت منذ أقدم العصور معبرا للفاتحين والغزاة وقد كانت بمثابة المكان الذي تتجمع فيه الثقافات والحضارات المختلفة،يرجع بعض المؤرخين أنها بنيت سنة 770 ق.م.أنظر: صلاح عبود العامري،تاريخ أفغنستان وتطورها السياسي،ص 22.

[6] أمين سليمان حربي،المؤرخ الإيراني الكبير غياث الدين خواندمير كما يبدو في كتابه دستور الوزراء،د ط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر 1980م،ص29.

[7] إدوارد براون،المرجع السابق،ص555.

كان يعيش علي شيرنوائي عزبا ويحيا حرا من الزواج،وكان شديد الولع والحب للشطرنج،وما كان يميزه أنه كان متحررا مع أصدقائه ،ويجيز التساهل والتسامح معهم.

حيث يحكى أنه ذات يوم مدد علي شيرنوائي قدمه في مجلس الشطرنج،فكانت تصل الى المولى بنائي،فيقول علي شير متفاكها:"ماأعجب هراة هذه البلوى ، حيث تمد قدمك فيها تصل الى شاعر "،فيرد بنائي:"حتى لو سحبتها تصل الى شاعر".[1]

وعلي شيرنوائي دخل الطريقة النقشبندية،[2]بهداية أستاذ زمانه عبد الرحمن الجامي،[3] كما لم لم يعرف حد لحماسه إلى الأعمال الخيرية.[4]

أثناء حكم السلطان أبي سعيد كوركان[5]،توجه علي شيرنوائي إلى هراة وقضى بضعة أيام في الخدمة ببلاط ذلك السلطان،ثم ترك خراسان بعدها ،لأنه لم يجد الحظوة في بلاد أبي سعيد ،وتوجه إلى سمرقند وأقام بخانقاه خواجة جلال الدين فضل الله أبي الليثي،مشتغلا بالقراءة والاطلاع ،كما كان يختلط أحيانا في تلك الفترة بالأمير درويش محمد خان ،وبالأمير أحمد حاجي الذي كان صاحب الأمر والنهي في شؤون بلاد ماوراء النهر[6].

وبعد استيلاء السلطان حسين بايقرا على مدينة هراة استأذن الأمير علي شيرنوائي من الأمير أحمد حاجي ،وتوجه إلى هراة والتحق بخدمة السلطان حسين بايقرا ووجد لديه الحظوة ،وأصبح من المقربين إليه،وبعد أن وقف السلطان حسين بايقرا على سلامة نفس ذلك الأمير وشاعريته الصافية وإخلاصه ،خاصة وان ذلك السلطان كان يعشق العلم والعلماء ،وقد أعلى

---

[1] إدوارد براون،المرجع السابق،ص556.

[2] الطريقة النقشبندية:هي واحد من الطرق الصوفية،نسبت إلى محمد بهاء الدين نقشبند وتسمت به،وهي طريقة مشهورة لدى الترك والعرب ،ويصل مداها إلى أقصى البلاد ،وهي إحدى الطرق التي تروج للفكر الإسلامي القويم،أنظر :بديعة محمد عبد العال،النقشبندية نشاتها وتطورها لدى الترك،ط1،الدار الثقافية للنشر،القاهرة،1431ه-2010م،ص ص3-4.

[3] عبد الله خليل هيلات،الموسوعة الأدبية العالمية،د ط،دار الفكر الثقافي،د ب،د ت،ص291.

[4] أمين سليمان حربي،المرجع السابق،ص29.

[5] أبي سعيد كوركان:هوأبو سعيد بهادرخان بن أولجايتو محمد خدابندة خان بن أرغون خان،المغولي أصلا والدته حاجي خاتون ابنة سولاميش بن تنكيز كوركان،وهو تاسع الايلخانيين المغول في فارس(716ه-727ه/1317م-1336م)، ،كان محبا للعلم ارتقت في عهده العلوم والآداب ،وظهر في بلاطه كثير من الشعراء والمؤرخين توفي وهو في الثانية والثلاثين من عمره ،فكان آخر الايلخانات الاقوياء العظماء.أنظر:فؤاد صالح السيد،معجم السياسيين المثقفين،ص298.

[6] أمين سليمان حربي،المرجع السابق،ص30.

مكانة علي شيرنوائي، وأوكل إليه التصرف في جميع شؤون السلطنة، وكان ذلك يوم عيد الفطر المبارك .

والسلطان حسين بايقرا ،لقب الأمير الفاضل علي شيرنوائي،بلقب "مقرب الحضرة السلطانية" و لم يعرف طوال فترة حكم السلطان حسين بايقرا أن لقي أمير أو وزير ،ما لقيه ذلك الأمير في بلاطه أو حضي مثل ماحضي ،وكان علي شيرنوائي مترفعا على الإيذاء حتى مع أعدائه والحاقدين عليه مثل نظام الملك الخوافي،لذاك حاز شهرة فائقة في مجال البر والتقوى والخير.[1]

2-عصر علي شيرنوائي:

عاصر علي شيرنوائي النصف الثاني من القرن التاسع للهجرة ، الموافق للقرن الخامس عشر ميلادي ، أي فترة حكم السلطان حسين بايقرا (873-911ه/1468-1504م)، هذا السلطان الذي اشتغل علي شيرنوائي في بلاطه كوزيرا له.

مع أن حكم السلطان حسين بن منصور بايقرا،لا تعد مهمة من الناحية السياسية،لكنها تفوق من الناحية الأدبية،لأن بلاطه في هراة يعد أحد المع مراكز الأدب والعلم والفن في تاريخ إيران.[2]

دخل السلطان حسين بايقرا فاتحا مدينة هراة سنة 873ه-1468م،وذهب السادة والقضاة والأعيان لمقابلته والترحيب به،وقرئت الخطبة له،وسكت العملة باسمه في هراة،وجلس بذلك على عرش خراسان كلها بدون منازع ، حيث امتد سلطانه من هراة إلى خراسان ،وسجستان[3]،وامتد حكمه إلى بلاد الغور.[4]

---

[1] أمين سليمان حربي،المرجع السابق،ص 31.

[2] إدوارد براون ، المرجع السابق،ص430.

[3] سجستان:ناحية كبيرة وولاية واسعة ذهب بعضهم الى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج وبينها وبين هراة ثمانون فرسخا وأرضها كلها رملة سبخة والرياح فيها لاتسكن أبدا :أنظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج 3،ص 190.

[4] الغور:منطقة جبليةمعروفة بجمال مناظرها ، تقع شرق مدينة هراة ،وهي مركز الملوك الغوريين،أنظر:صلاح عبود العامري،تاريخ أفغانستان وتطورها السياسي،ص23.

فحدود ملكه كان يصل في خراسان من الشرق إلى بلخ ، ومن الغرب إلى بسطام [1] والدامغان[2]،ومن الشمال الى خوارزم (خيوة)،ومن الجنوب الى قندهار وسيستان.[3]

قام حسين بايقرا منذ اللحضة الأولى لاعتلائه الحكم،في تنضيم شؤون دولته داخليا وخارجيا،[4] ومن المعروف أن هراة كانت من أكثر البلاد عمرانا منذ أيام السلالة الكوشانية، ولكنها زادت عمرانا وازدهارا في عهد الدولة الغزنية، وكانت دائما ذا أهمية إستراتيجية وتجارية، وبعد أن فتحها تيمورلنك عام 782ه 1381م، نهضت نهضة علمية وفنية رائعة، وجعلها ابنه شاهرخ، عاصمة له، فجعلها المركز الثقافي لوسط آسيا لتصبح هراة بعدها، بفضل بايقرا ووزيره علي شيرنوائي، أعظم مدن الشرق وأشهرها تمدنا ونهضة في العلم والأدب والفن.[5]

وأزهى عهد هراة أيام هذا العهد ، وقد ضن أهل آسيا الوسطى،أنه لا توجد مدينة على وجه الأرض،يمكن مقارنتها بهراة،و لم تنشأ هذه العقيدة من سعتها،بل من نظرهم إلى مستوى الحياة المدنية فيها،وإلا فان هراة كانت اصغر من سمرقند ، فكان زمن هذا العصر زمنا غريبا،اجتهد فيه كل الناس، لإتقان مايعملونه على أكمل وجه.[6]

حفل هذا العصر بتواجد عظماء الأدب والفن،الذين كانت تضمهم مجالس السلطان حسين بايقرا في هراة،[7]ويشيد خواندمير بهذا السلطان ويمدح فيه حبه للعلماء ورجال الدين،وكان

---

[1] بسطام:بالكسر ثم السكون وهي قرية كبيرة شبيهة بالمدينة الصغيرة لها نهر كبير جاري وبالقرب منها جبال عظيمة تشرف عليها وذات اسواق كبيرة ،منها أبوزيد البسطامي ،أنظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج1،ص421.

[2] الدامغان:بلد كبير بين الري ونيسابور،وهو قصبة قومس ،قال مسعر بن مهلهل:الدامغان مدينة كثيرة الفواكه والرياح لاتنقطع بها ليلا أونهارا ، والواقف بالدامغان يراها في وسط الجبال ،وقد نسب الى الدامغان جماعة وافرة من أهل العلم،أنظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج 2،ص433.

[3] إدوارد براون،المرجع،السابق،ص505.

[4] عفاف صبرة،المرجع السابق،ص253.

[5] أمين سليمان حربي،المرجع السابق،ص32.

[6] بارتولد،تاريخ الحضارة ...، ص98.

[7] عفاف صبرة ،المرجع السابق،ص302.

يدعوهم لمجالسته يومي الاثنين والخميس،من كل أسبوع،يغترف من علومهم ويتناظرون لديه،[1]وبنى على نفقته الخاصة مدرسة ، واستدعى المذهبين الأكفاء من كل مكان ، وكذلك الرسامين والفنانين ،وأبدعوا في بنائها وزخرفتها ، فأضحت آية من آيات الفن المعماري الفريد ، وكان ضريح السلطان يقع في أحد أركانها ،كما كان يخترقها من الشمال الى الجنوب ،نهر "أنجيل" أحد فروع نهر "هروى رود"[2]وتم بناءها سنة 898ه-1492م.[3]

كان بلاط السلطان حسين بايقرا يعد مجمعا للعلوم والفنون ، وكان من الكواكب النيرة في البلاط جماعة من العلماء من كلا الأصلين الفارسي والتركي ،كان منهم عبد الرحمن الجامي ،ميرخوند وخواندمير ،بهزاد وشاه مظفر وغيرهم ،وكان حسين بايقرا نفسه أديبا وشاعرا ووزيره علي شيرنوائي شاعرا وموسيقيا ورساما ،ومعا شجعا النهضة العلمية والفنية في هراة .[4]

وتعد هذه الفترة ،فترة ارتقاء الأدب لهذا العصر اللامع ،وتكتسب أهمية أكبر،بسبب تأثيرها العظيم في ظهور الأدب التركي العثماني،[5]ومدرسة هراة تعد ضمن مدارس الفن الإسلامي الأكثر الأكثر تلألؤا،[6]والتي أولت الشعر الغنائي والغزلي ،رعايتها وعنايتها ،وتتميز بإيثار الصنعة والزينة في في الأدب ،فيها اجتمع وتجسم معنى الأدب ومادته ،في قالب التأليفات المتعددة،وأفضل نماذج الفنون الإيرانية التي تظهر ألطف ذوق،هو وليد هذا العصر، ولابد من العلم بأن ظهور الفنون الجميلة في بلدان الشرق ،هو نتيجة مباشرة للنهضة التي كان يقيمها لهذه الفنون ،حسين بايقرا وعلي شيرنوائي .[7]

---

[1] عباس إقبال،المرجع السابق ،ص622.

[2] نهر هروي رود: يبلغ طوله حوالي 530 ميل ويشق طريقه غربا وسط هضاب أفغانستان،وينتهي في منطقة رملية عند الحدود الفاصلة بين أفغانستان وايران,وسهول نهر هروي رود في مقاطعة هراة تعتبر من أغنى المناطق الزراعية في البلاد.أنظر:صلاح عبود العامري،تاريخ أفغانستان وتطورها السياسي،ص 23.

[3] عفاف صبرة ،المرجع السابق ،ص291.

[4] أمين سليمان حربي ، المرجع السابق،ص ص21-23.

[5] إدوارد براون،المرجع السابق،ص467.

[6] محمد رضا شفيعي كدكني ،الأدب الفارسي منذ عصر الجامي وحتى أيامنا ،تر بسام ربابعة،د ط،عالم المعرفة ،الكويت ،2009،ص25.

[7] إدوارد براون،المرجع السابق،ص468.

وهراة لا تزال حتى الآن تحتفظ بتراثها القديم ، ويكثر فيها العلماء، والأدباء والشعراء والفنانون،وبهراة أيضا مساجد وآثار إسلامية مزدانة بأجمل الزينة و الزخرفة ، على الطراز البديع ،فأهل هراة بطبيعتهم يميلون إلى الفن والأدب.[1]

وقد أفاض المؤرخون في وصف هراة ،فقال عنها ابن خلدون "هي ثغر اسلامي ، وقبة الإسلام،[2]ووصفها ابن بطوطة "بأنها كبيرة عظيمة ، كثيرة العمارة ، ولأهلها صلاح وعفاف ، وديانة على مذهب الامام أبي حنيفة ،وبلدهم طاهرة من الفساد ".[3]

وهكذا كان عصر علي شيرنوائي والحياة التي نشأ فيها ، والموطن الذي تربى وتعلم فيه ،فكان لذلك الأثر البالغ في انتاج شخصيته كوزير وأديب ، وشاعر وموسيقي .

3-أهم من عاصره:

حتى تتضح مكانة علي شيرنوائي وموقعه في عصره، فإننا نورد فيما يلي ،أهم من اتصل بهم وكان له دور كبير في حياتهم ونجاحهم ، سواء من احتضنهم وأعلاهم ، أو قربهم وشجعهم ورعاهم، فمن الشعراء نذكر صديقه عبد الرحمن الجامي ، ومن الرسامين كمال الدين بهزاد، ومن المؤرخين خواندمير ،وكلهم اشتغلو ببلاط السلطان حسين بايقرا .

أ- عبد الرحمن الجامي:(817ه-892ه/1414م-1492م):

نور الدين عبد الرحمن الجامي بن نظام الدين أحمد،أحد عظماء شعراء إيران،وآخر شعراء الصوفية المشهورين في العصر التيموري،[4]كان شاعرا عظيما، وعالما صوفيا في وقت واحد[5]، ولد في المدينة المدينة الصغيرة جام،في خراسان في 23شعبان 817ه ، الموافق ل7نوفمبر 1414م ، ومات بهراة في 18محرم 898ه الموافق ل نوفمبر 1492م.[6]

---

[1] أمين سليمان حربي،المرجع السابق،ص36.

[2] عفاف صبرة ،المرجع السابق،ص255.

[3] ابن بطوطة،المصدر السابق،ص396.

[4] عزيزة فوال بابتي،موسوعة الأعلام العرب والمسلمين ، ج2، د ط، دار الكتب العالمية ، بيروت، 2009م،ص 74.

[5] دونالد ولبر،المرجع السابق،ص22.

[6] ادوارد براون ، المرجع السابق،ص556.

وقد لقب بالجامي،إما نسبة إلى "جام " في قرية خرجرد مسقط رأسه ، وإما إلى الشاعر المتصوف شيخ الاسلام،أحمد بن أبي الحسن الجامي،الذي يعده من أساتذته [1]، تعلم اللغة العربية على يد أبيه، الذي كان يجيدها،وقد رحل الى سمرقند واشتغل بدراسة النحو والصرف،والمنطق والحديث والفقه،والأصول وقراءة القرآن وتفسيره،كما درس أيضا العلوم الطبيعية والفلسفة،والرياضيات، والموسيقى،وغيرها من علوم العصر،وتبحر أيضا في التصوف.[2]

له كتب ومنظومات كثيرة عربية وفارسية[3]، ولم يكن له في عصره مثيل سواء في العلوم الظاهرة أو الباطنة[4] ،وتزيد وتكثر المصادر والمراجع عن سيرة هذا الشاعر الكبير وصفاته،فقد كان كان يشاهد منه منذ عهد الصبا فطنة وذكاء خالصان كما كان يزداد وعيا وانشغالا بفضائل العلوم،وتكميل نفسه لدى العلماء المعروفين، فكانوا يكتسبون منه المعارف،وكان للجامي صفات حميدة نشأت عن ملكة كبريائه،وهي إباء نفسه وترفعها عن مدح الأغنياء ونفاق الأقوياء،واحترامه العظيم لشيوخه الروحيين ومعلميه الذين كانوا يرشدونه.[5]

وقد ترك الجامي إنتاجا في ستة وأربعين مؤلفا شعريا ونثريا في مختلف العلوم التي تعلمها،نذكر من بين مؤلفاته العربية،الدرة الفاخرة ،كتاب في المفاضلة بين المتكلمين والمتصوفين،فوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب في النحو العربي.[6]

ومن أعماله النثرية المهمة،كتاب نفحات الأنس وهو ترجمة لأحوال الصوفية،شواهد النبوة، أشعة اللمعات،وللجامي ثلاث كتب في التصوف،أولها رسالة اسمها اللوامع والثاني شرحه على الكتاب المشهور فصوص الحكم تأليف الصوفي الكبير محي الدين بن عربي ، والثالث شرحه على النصوص تأليف تلميذ الشيخ صدر الدين القونيوي،وسماه نقد النصوص،وهو من اقدم مؤلفات الجامي لأنه ألفه عام 863ه/1458م.

---

[1] عزيزة فوال بابتي،المرجع السابق،ص74.

[2] شيرين عبد النعيم حسنين، المقال السابق،ص152.

[3] بارتولد،تاريخ الحضارة ...،ص98.

[4] أرمينوس فامبري،المرجع السابق،ص293.

[5] إدوارد براون،المرجع السابق،ص ص558-560.

[6] شيرين عبد النعيم حسنين،المقال السابق،ص ص 151-152.

ولعل أفضل كتب الجامي النثرية بهارستان الذي ألفه بأسلوب جلستان السعدي سنة 892ه-1487م، يشمل ثمانية فصول كل فصل سماه روضة.[1]

ولاشك أن مثنويات عبد الرحمن الجامي المشتملة على سبع منظومات باسم "هفت أورنك" أي العروش السبعة أو المعارف السبعة تعد من أفضل ديوان قصائده وغزلياته وهذه المنظومات هي:

-سلسلة الذهب: وهي أولى هذه المنظومات السبع ، ووزنها مثل وزن حديقة الحقيقة لنسائي الغزنوي وموضوع هذا المثنوي هو التصوف والزهد والأخلاق،وهو يبحث عن العقائد الإسلامية في مواضع مختلفة كما يتناول الجبر والرضا والموضوعات المتشابهة بالبحث أيضا.

-سلامان وابسال: وهذا المثنوي مبني على أصول يونانية تمت الإحالة إليها في كتب الفلاسفة المسلمين مثل: ابن سينا ، نصر الدين الطوسي وغيرها ، ويمكن القول أنه واحد من أفضل أعمال عبد الرحمن الجامي وترجمة ادوارد فيتز جرالد لهذا الكتاب مشهورة [2].

-تحفة الأحرار: منظومة تعليمية وتربوية تشمل موضوعات كلامية وأخلاقية تضم عشرين مقالة.

-سبحة الأبرار:منظومة تعليمية تشمل موضوعات كلامية وعرفانية وأخلاقية تشبه كثيرا تحفة الأحرار .-يوسف وزليخا: وهي قصة ليوسف وزليخا الأكثر شهرة ورواجا،نضمت هذه الحكاية على أساس سورة يوسف وهذه القصة استلفتت الأنظار في إيران وتركيا العثمانية.[3]

- ليلى والمجنون: وقد نضمت على غرار وزن ليلى والمجنون لنظامي الكنجوي ، ولكنها لم تصل إلى مستواها بأي حال .

- خردنامة اسكندري: (الحكمة الاسكندرية)، وهي تشمل تاريخ الإسكندر الكبير وقصص حوله.

إن مثنويات الجامي على أي حال أفضل من غزلياته وقصائده،في حين أن سلامان و ابسال،ويوسف وزليخا هما الأفضل بين مثنوياته[4] .

---

[1] إدوارد براون،المرجع السابق،ص566.

[2] محمد رضا شفيعي كدكني،المرجع السابق،ص ص29- 30.

[3] إدوارد براون،المرجع السابق،ص ص574-579.

[4] محمد رضا شفيعي كدكني،المرجع السابق،ص 30.

ظفر عبد الرحمن الجامي بتقدير عظيم من معاصريه ومن ملوك الدول البعيدة ،ولم يتفوق أي كاتب في عصره مثلما تفوق هو في ميادين كثيرة ولم يعبر أحد عن الفكر الصوفي الإلهي في إيران مثلما عبر هو بهذا الوضوح والبهاء[1].

يقول عنه بابر أنه كان عديم المثيل والعديل في عصره ،وأنه ليس بحاجة إلى مدح وثناء،وسام ميرزا ولد الشاه إسماعيل يذكره قبل الجميع في الصحيفة الخامسة من كتابه التحفة السامية ،ويقول بأن "الجامي لايحتاج الى تقرير عن حاله ،بسبب غاية علو فطرته ،ونهاية حدة فضيلته،وأنوار فضائله طوت مابين أقصى الشرق وأقصى الغرب ،وامتد سماط نواله وعطائه من بداية العام إلى نهايته" وألف نوائي رسالة مقصورة على ثنائه فضلا عن الذكر الموجز الذي اورده في صدر كتابه مجالس النفائس.[2]

فعبد الرحمن الجامي هو من الأساتذة المشهورين الذين ربتهم أرض إيران لأنه كان يجمع في شخصه الشاعر العظيم ،والمحقق الدراسي الدقيق ، والعارف ذو المرتبة الكبيرة.

ب–كمال الدين بهزاد (854ه–943ه 1450م–1537م):

فنان المنمنمات العظيم كمال الدين بهزاد، فنان فارسي كبير وأحد عمالقة التصوير الإسلامي في القرن الخامس العشر ،والذي تعد أعماله أعظم تحف التصوير روعة وإبداعا .

ولد بهزاد في هراة حوالي سنة 854ه/1450م،ودرس النقش والتصوير على بير سيد أحمد التبريزي ،ويقول آخرون على ميرك نقاش من هراة [3]،ويعد كمال الدين بهزاد من الناحية العرقية أفغانيا،وليس فارسيا ولكن عاش في كنف الحضارة وحكام الفرس حيث ولد وعاش شبابه في هراة.

وأسباب تفوق بهزاد هو أنه نعم بحماية كبيرة من الشخصيات العليا في عصره فقد دخل في حماية الأمير علي شيرنوائي ،وعمل في بلاط حسين بايقرا والذي اهتم به كثيرا[4].

وفي عام 928ه–1522م،عين كمدير لمكتبة القصر ،فأشرف على العديد من الفنانين من مصورين ومذهبين ،وخطاطين ومجلدين ،وتميز أسلوب بهزاد الفني برقة الأداء والعناية برسوم

[1] دونالد ولبر،المرجع السابق،ص22.

[2] إدوارد براون،المرجع السابق،ص557.

[3] زكي محمد حسن،المرجع السابق،ص71.

[4] باسم توفيق،كمال الدين بهزاد وذروة التصوير في الفن الإسلامي ،صحيفة روز اليوسف،د ع،31ماي2017،د ص.

الأشخاص والواقعية الواضحة في الأعمال والحركات ،ومحاولة التعبير عن أحاسيسهم وانفعالاتهم ،واندماجهم اندماجا حقيقيا في أعمالهم.[1]

وأشهر المخطوطات التي تتجلى فيها خصائص أسلوب بهزاد في الرسوم المصاحبة للشعر،كانت مخطوطة "المنظومات الخمسة " ، للشاعر الفارسي نظامي الكنجوي[2]،وكذلك مخطوطة بستان الشعرية التي نظمها الشاعر السعدي،واحتوت على ست لوحات.[3]

وتوجد الآن نسخة من بستان السعدي في المكتبة الخديوية ،دار الكتب بالقاهرة ،وهي تشمل على أربع صور صغيرة،أمضيت كل منها بعبارة "من عمل العبد الفقير بهزاد "، وتوجد فيها نسخة خطية لنظامي فيها ثلاث صور صغيرة بإمضاء بهزاد .[4]

بهزاد كان أول من طرق باب الرسوم الشخصية ونجح فيه ، فعمل صورتان إحداهما للسلطان حسين بايقرا، والثانية للسلطان محمد شيباني خان، كما برع بهزاد في استخدام لعديد من الدرجات من اللون الواحد ،واستطاع أن يلعب بهذه الألوان في توافق وانسجام.

كما أضاف ألوانا من ابتكاره إلى قائمة الألوان المستخدمة ، في صور المدرسة التيمورية ، كما أضفى الحياة والحركة حتى في رسوم الحيوانات والأشجار ، خاصة لمناظر الخيل التي ترعى الحشائش وسط التلال الصخرية[5] .

لقد أحرز بهزاد شهرة واسعة فاقت شهرة من سبقه من المصورين ومن عاصره أو خلفه، وتسابق قياصرة الهند والمغول إلى جمع صوره والإعجاب بها، ولكن هذه الخطوة جعلت المصورين يقلدونه، وحملت الخطاطين والهواة على أن ينسبوا إليه من الصور ما ليس من عمله، ويقلدون إمضاءه جريا وراء ربح مادي أو فخر أدبي.

---

[1] عفاف صبرة،المرجع السابق،ص284.

[2] نظامي الكنجوي: هونظام الدين أبو محمد إلياس بن يوسف بن زكي بن مؤيد الكنجوي،وكان تخلصه الشعري نظامي،ولد سنة 539ه،وتوفي في 608م،يتحدث بطريقة المتصوفة يبدو من أشعاره أنه كان ذا ثقافة واسعة،ومن مؤلفاته خمسة نظامي،مخزن الأسرار،اسكندرنامة.أنظر:عبد النعيم محمد حسنين،نظامي الكنجوي عصره وبيئته وشعره،د ط،مكتبة الإسكندرية،د ب ،2015،ص 133.

[3] زكي محمد حسن،المرجع السابق،ص73.

[4] دونالد ولبر،المرجع السابق،ص85.أنظر الملحق رقم10

[5] عفاف صبرة،المرجع السابق،ص ص284-285.

وأكثر الصور التي قد تلقى شعاعا من الضوء على أعمال هذا الفنان يشك مؤرخو الفن الإسلامي في صحة نسبتها إليه وقد عني الهواة ومؤرخو الفن بالبحث عما يصح نسبته إلى بهزاد من الصور الكثيرة التي تحمل إمضاءه[1] .

ومما يدل على عظمة المرتبة التي وصل إليها بهزاد،أنه لم يجعل للخطاطين أي نفوذ عليه فلم يتركهم يحددون الفراغ الذي يتركونه له في المخطوطات ويتحكمون في انتقاء الموضوعات التي عليه إيضاحها بالصور، بل اخذ يختار بنفسه ما يروق له،كما لم يكن يترك للخطاطين في الصحيفة المصورة إلا سطورا قليلة،إن لم يستقل بها كلها أو يذهب إلى ابعد من هذا،فيأخذ لصورته صحيفتين متجاورتين[2].

وقد ذاعت شهرة بهزاد ، مما أدى إلى تكوين مدرسة وتلاميذ سارو على نهجه، بل وقلدوه وقلدوا إمضاءه[3] ، ومن الذين اشتهروا من تلاميذ بهزاد ، المصور شيخ زاده الخراساني، ومير مصور السلطان ، وأغاميرك ، ومظفر علي[4].

وإنتاج بهزاد من صور ولوحات ورسوم ، تتصدر الآثار والأعمال الفنية العالمية ، في تحف كابول بأفغانستان ،وبالمتحف البريطاني ،ومتاحف إيران،وخصوصا متحف كلستان بطهران ،ومتحف اللوفر بباريس ،ومتحف بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية ، هذا بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من آثار بهزاد كانت بمتاحف أفغانستان ، ولكنها أتلفت.[5]

لهذا اعتبره المتخصصون والدارسون للفن الإسلامي ،سنام فن التصوير الإسلامي والمثال الذي يجب أن يقارن عليه كل أعمال التصوير في هذه الحقبة الذهبية.[6]

قال عنه خواندمير: "إن براعته في التصوير والتصميم قد همست ذكرى غيره،من مصوري العالم وأناملة الموهوبة بمزايا خارقة ، محت صور سائر الفنانين من بني آدم "، ووصفه ديورانت بأنه

---

[1] زكي محمد حسن،المرجع السابق،ص ص72-74.

[2] زكي محمد حسن،المرجع السابق،ص75.

[3] عفاف صبرة ، المرجع السابق،ص285.

[4] زكي محمد حسن،المرجع السابق،ص84.

[5] أمين سليمان حربي،المرجع السابق،ص 285.

[6] باسم توفيق،المقال السابق.د ص.

كيتس keats الزخرفة الحقيقي ، أو رفائيل الشرق، وقال عنه:" لقد عركته تجارب الحياة وويلات الحرب وتقلباتها فعكس هذا كله بفن".[1]

وقد ظل بهزاد في هراة حتى أفل نجم التيموريين وزالت دولتهم على يد محمد خان الشيباني الذي استولى على عاصمتهم سنة 913ه-1507م، ولم يترك بهزاد مقره في هراة إلا بعد أن استولى عليها الشاه إسماعيل الصفوي سنة 916ه-1510م، فانتقل معه الى تبريز ،وحظي عنده وعند خليفته الشاه طهماس بمكانة مرموقة.[2]

فالفنان بهزاد أستاذ مجدد في ميدان التصوير الإسلامي،فبفضل براعته في التصوير وأسلوبه المميز في التخطيط مع العناية والدقة حاز على رضا معاصريه وتشجيعهم وأبرزهم علي شيرنوائي، فوصل بذلك إلى شهرة لاتعادلها شهرة أي فنان آخر .

ج-غياث الدين خواندمير (881ه-942ه/1475-1534م):

هو مؤرخ فارسي و واحد من جملة الأدباء والفضلاء والمشاهير الذين عاشوا في العصر المنير للأمير علي شيرنوائي وحاز برعايته النجاح والتوفيق.

لقب بخواندمير واسمه الحقيقي هو غياث الدين وهو ابن خواجة همام الدين بن خواجة جلال الدين بن خواجة برهان الدين محمد الشيرازي، أما جده لأمه فهو المؤرخ ميرخواند، ووالده خواجة همام الدين محمد، تولى الوزارة معظم فترة سلطنة محمود ميرزا السمرقندي عم السلطان بابر.[3]

ولد خواندمير في مدينة هراة ،ومن حسن حضه أن هراة كانت في تلك الفترة في أوج مجدها وعظمتها ،قضى فترة طفولته وشبابه في تحصيل الفنون المتداولة في عصره كالطب والتفسير والشعر والأدب واللغة والتاريخ ويرجع الفضل في ذلك لجده ميرخوند والوزير علي شيرنوائي، فبعد أن

[1] عفاف صبرة،المرجع السابق،ص72.

[2] زكي محمد حسن،المرجع السابق،ص71.

[3] خالد بن يزيد الدجال،موجز دائرة المعارف الإسلامية ،ج15،ط1،مركز الشارقة للإبداع الفكري ، 1418ه/1998م،ص 4782.

حصل على قدر من العلم والثقافة أصبح مرموقا لدى الأمراء التيموريين ، إلى درجة أن جعلوه نديمهم[1] .

يمتاز خواندمير أنه كتب أكثر من الجميع باللغة الفارسية وقد تركزت كتاباته في فن التاريخ الذي مال إليه وربما كان السبب هو تأثره بجده ميرخواند،[2]وهذا الأخير كان أيضا من المقربين للسلطان حسين بايقرا وعلي شيرنوائي وقد برز في فن التاريخ والإنشاء[3].

كان خواندمير كاتبا مكثرا وأول تواليفه هو كتاب خلاصة الأخبار كتبه عام 905ه/1499-1500م، وأهداه إلى علي شيرنوائي وهذا الكتاب في الواقع هو مجمل وتمهيد لكتابه حبيب السير.[4]

ومن تأليفاته أيضا دستور الوزراء وهو كتاب يشمل على أحوال وزراء الإسلام حتى زمان المؤلف وقد ختمه أول مرة في عام 906ه، وأعاد النظر فيه مرة أخرى بعد عام 914ه ،وأضاف إليه معلومات أخرى وجدت حتى ذلك الوقت.

أيضا له كتاب مآثر الملوك وهو كتاب في أقوال الملوك وأئمة الدين والحكماء كتبه باسم علي شيرنوائي ومن هنا يتعين أن يكون قد تم تأليفه قبل عام 906ه.[5]

وأثمن كتب خواندمير هو كتاب حبيب السير وهو الكتاب الوحيد المطبوع من بين مؤلفاته، وقد بدأ فيه عام 1521م وانتهى منه عام 1523-1524م،وإن كان قد أضاف إليه بعض الإضافات بعد زيارته للهند.

ومن الطبيعي أن يكون هذا الكتاب عظيم النفع خاصة فيما يتصل بالأحداث التي وقعت في زمان المؤلف وأحسن أجزاء الكتاب مايتصل بحياة حسين بايقرا كما كتب خواندمير أيضا الجزء السابع من كتاب روضة الصفا.[6]

---

[1] أمين سليمان حربي، المرجع السابق،ص ص 40-41.

[2] ميرخوند: هو محمد با لأمير برهان الدين خاوند شاه بن شاه كمال الدين محمود المعروف ولد عام 837ه وتوفي سنة 903ه،كان من الأشرا ف من أسرة تتصف بالعلم والتقوى ، يمتد نسبها الى زيد بن علي زين العابدين ، بن الحسين ، وهو مؤلف كتاب روضة الصفا الذي حاز على شهرة فائقة ،لدى الإيرانيين وغيرهم ،يقع في سبع مجلدات ، وقد ألفه للأمير علي شيرنوائي .ادوارد براون ، المرجع السابق ، ص ص 478-479 .

[3] أمين سليمان حربي،المرجع السابق،ص124.

[4] خالد بن يزيد الدجال،المرجع السابق،ص478.

[5] أمين سليمان حربي،المرجع السابق،ص124.

[6] خالد بن يزيد الدجال،المرجع السابق،ص ص4785-4784.

هذا بالإضافة لتأليفه لكتب أخرى مثل كتاب مكارم الأخلاق ،منتخب تاريخ أوصاف، وكتاب نامة نامى،ومما سبق يتضح أن خواندمير قضى معظم حياته في التأليف رغم الأعباء التي كان يواجهها،وقد لاقت كتبه رواجا كبيرا أثناء حياته وقد أخذ عنها المؤلفون الذين جاءوا من بعده.[1]

كما التحق خواندمير بصحبة بديع الزمان أكبر أولاد السلطان حسين باقرا،وقد توفي خواندمير عام 941ه/(1534م-1535م)أثناء حملة همايون[2] على كجرات،[3]وهناك اختلاف حول العام الذي توفي فيه فهناك من قائل بأن الوفاة حدثت في عام 941ه ،ومن قائل بأنها حدثت عام 942ه أو العام الذي يليه،يقول صاحب تاريخ فرشته أنه توفي عام 941ه ،كان ملازما لركب نصير الدين همايون نتيجة إصابته بمرض الإسهال ، وقد حمل جثمانه بناءا على وصيته إلى مدينة دلهي ودفنوه بجوار ضريح الشيخ نظام الدين أوليا [4]،والأمير خسرو الدهلوي،[5]كما يقول محمد تقي بهار وجلال الدين همائي أن وفاة خواندمير كان عام 942ه بدلهي. [6]

وبناءا على ذلك فخواندمير توفي عن عمر يناهز اثنين وستين عاما،انتقل إلى رحمة ربه وترك خلفه آثارا باقية إلى اليوم تشهد له عن مدى تأثيره في عصره.

---

[1] أمين سليمان حربي،المرجع السابق،ص53.

[2] همايون:ولد ناصر الدين محمد همايون عام 1508م،وتولى عرش الدولة التيمورية سنة 1530بعد وفاة والده بابر،وقد حكم الدولة مرتين الأولى خلال فترة 1530-1539م،والثانية بعد استعادته للهند في الفترة 1555-1556م.أنظر:عادل حسن غنيم ،الدولة التيمورية المغولية الاسلامية في الهند 1526-1857م،دط،دار الفكر العربي،القاهرة، مصر،2006،ص15.

[3] خالد بن يزيد الدجال،المرجع السابق،ص4784.

[4] نظام الدين أوليا: وهو أستاذ الشاعر الكبير أمير خسرو الدهلوي والمتوفي عام 725ه-1324م، في دلهي بالهند ، أنظر إدوارد إدوارد براون،تاريخ الأدب في إران، ج3،ص123.

[5] الأمير خسر الدهلوي : هو أحد كبار الشعراء الذين عاشوا خارج إيران وكتبوا شعرهم باللغة الفارسية ، وهو من أصل تركي نظم أشعارا تربو عن مائة وعشرين ألف بيت ،وأنشأ غزليات تقدر بألفي بيت ، ونبغ أيضا في فن الموسيقى بقدر نبوغه في فن الشعر .انظر ادوارد براون تاريخ الأدب في إيران، ج3 ص132-133.

[6] أمين سليمان حربي،المرجع السابق،ص ص 44-45.

1-إسهاماته ومؤلفاته الأدبية:

الوزير مير علي شيرنوائي اشتهر بحبه الكبير للأدب،واستطاع أن يشارك في حركة التأليف[1] ،فكان شاعرا ملهما وكاتبا مبرزا،وله مؤلفات باللغة التركية الجغتائية وبالفارسية [2]،كتب بهتين اللغتين فسمي لذلك،بذو اللسانين[3] .

فاللغة الفارسية كانت في الأغلب تقع موقع الاستعمال،بسبب أنها كانت تحضى أكثر من التركية بحسن التعبير والاصطلاحات اللطيفة،وقد كان أكثر السلاطين والأمراء التيموريين الأصل مثل ألغ بيك بايسنقر ميرزا حيدر دوغلات ، والسلطان حسين بايقرا،كانوا يستخدمون الفارسية في مقاصدهم الأدبية [4].

وقد حضيت الجغتائية بالرضا والقبول واستخدمت بوجه عام في تدبيج الآثار التي ظهرت في ربوع الدولة التي هيمن عليها جغتاي بن جنكيزخان بدءا من القرن الرابع عشر، وأصبح المؤرخون يطلقون على هذه اللهجة الأدبية التي بلغت أوج كمالها ونضجها على يد علي شيرنوائي،اما اللغة التركية أو الأيغورية،الجغتائية،المغولية,التترية،لغة نوائي، وكلها تسميات أطلقت على هذه اللهجة، ولكن تعبير الجغتائية كان أكثر ترجيحا في الاستخدام[5] .

ويلاحظ في اللغة الجغتائية دخول الكثير من الكلمات العربية والفارسية عليها،وكانت تكتب بالحرف العربي،وبالخط الفارسي تحديدا،ويقسم الدارسون اللغة الجغتائية الى ثلاث عصور: عصر ماقبل الكلاسيكية (1400-1465م)، العصر الكلاسيكي (1465-1600م)، العصر مابعد الكلاسيكي (1600-1921م)، وسبب هذا التقسيم هو تطور اللغة ونضوجها في عصرها الكلاسيكي على يد الشاعر علي شيرنوائي[6] .

---

[1] عبد الله خليل هيلات،المرجع السابق ،ص 291.

[2] أمين سليمان حربي،المرجع السابق،ص 31.

[3] عبد الله خليل هيلات ، المرجع السابق،ص 291.

[4] إدوارد براون ، المرجع السابق ،ص 500.

[5] محمد فؤاد كوبريلي،المرجع السابق ، ص417.

[6] عطا الله ترزي باشي ، المقال السابق،د ص.

وتأتي أهمية اللغة الجغتائية كونها "لنكو فرانكا " ling franca لآسيا الوسطى، أو بعبارة أخرى اللغة التركية الفصيحة،ولغة التخاطب الرسمي،واستمر هذا الوضع حتى عام 1921م حيث تفرعت الى لهجتين وريثتين للجغتائية وهما الأوزبكية والأيغورية .

وقد امتاز الأدب الجغتائي بنمو الوعي القومي بين شعرائه،وكانت فكرة القومية عندهم تستند على أسس علمية قوية وعلى مبادئ أخلاقية متينة،ويعد الشاعر علي شيرنوائي من أعاظم الشعراء الذين قاموا بتمثيل الأدوار الرئيسية لتلك الحركة[1]،فقد بذل كل مساعيه لتقديم اللغة التركية الجغتائية وإعلاء قدرها [2]،وإليه يعود نجاح هذه اللغة وسيادتها في المنطقة[3].

والآن نستعرض مؤلفات علي شيرنوائي وما يتضمنه كل منها وأهميتها وظروف تأليفها،فلنوائي حوالي ثلاثين عملا أدبيا بالجغتائية بالإضافة لكتابات بالفارسية والعربية والهندية.[4]

فقد جمع نوائي أعماله ونظمها في خمسة دواوين وإليها ترجع شهرته،أربعة منها بالتركية: وهي غرائب الصغر،نوادر الشباب،بدائع الوسط، فوائد الكبر[5]، وكل ديوان من هذه الدواوين يحكي عن فترة من عمر الإنسان،وتحوي حوالي خمسين ألف بيت من الشعر[6] ،والديوان الخامس بالفارسية ويحوي ستة آلاف بيت. [7]

ولم يقتصر إنتاجه على الشعر فقط وإنما كتب في موازين الشعر التركي،فألف كتاب "ميزان الأوزان"[8]، يقول بابر في هذه الرسالة أنه أخطأ في أربعة أوزان من الأربعة وعشرين وزنا رباعيا التي درسها.[9]

---

[1] عطا الله ترزي باشي ، المقال السابق .د ص.

[2] إدوارد براون ، المرجع السابق ، ص 500.

[3] فؤاد صالح السيد ، المرجع السابق ، ص 25.

[4] عطا الله ترزي باشي ، المقال السابق.د ص.

[5] عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 624.

[6] عطا الله ترزي باشي، المقال السابق .د ص.

[7] عباس اقبال ، المرجع السابق،ص 624.

[8] عطا الله ترزي باشي ، المقال السابق.د ص.

[9] إدوارد براون ، المرجع السابق ، ص 554.

هذا فضلا عن أعماله الملحمية ومثنوياته الخمسة وهي:حيرة الأبرار، فرهاد وشيرين، [1] وفرهاد هو البطل الرئيسي الذي عرض على القراء كإنسان يتمتع بإنسانية حقيقية ويدافع عن المظلومين والمضطهدين ،[2] ومن أعماله أيضا سد سكندري عن الإسكندر المقدوني،قصة الشيخ صنعان، وسبعة سيار [3].

وكتبه الأخرى الشعرية والنثرية باللغتين منها،لسان الطير،وفيه يصف علي شيرنوائي وجهة نظره في الصوفية متبعا في ذلك خطى العطار في كتابه منطق الطير[4] ،يقول بابر أنه كان قصير الباع الباع فيها، لأنه إن كان بعض أبياته الفارسية جيدة لكن أغلبها ضعيف ومعلوماته في علم العروض تخلو من الصحة والدقة.[5]

ومن المثنويات أيضا:سراج المسلمين،نظم الجواهر،محبوب القلوب،تاريخ الأنبياء ورسالة عروضة[6]، كما ترجم نفحات الأنس للشاعر الصوفي نور الدين عبد الرحمن الجامي من الفارسية إلى الجغتائية ، وأسماه نسائم المحبة،كما نظم علي شيرنوائي عن الصوفية أيضا ديوان "بيشت حيرت".[7]

وألف علي شيرنوائي رسالة مقصورة على ثناء ووصف الشاعر الجامي أسماها خمسة المتحيرين، نظمها مجيبا على" خمسة نظامي "باللغة التركية الجغتائية[8] .

وقد فصل بلين في مقال له أنها تنقسم إلى خمسة أقسام وهي المقدمة،ثلاث فصول،وخاتمة على النحو التالي:

---

[1] عباس إقبال، المرجع السابق،ص625.

[2] روفات محمد ساكار،علي شيرنوائي مؤسس الأدب الأوزبكي ،مجلة الأقلام والكتب،مصر،د ع،د ص.

[3] عباس إقبال ، المرجع السابق، ص 625.

[4] عطا الله ترزي باشي ، المقال السابق ،د ص.

[5] ادوارد براون ، المرجع السابق ، ص 554.

[6] عباس إقبال ، المرجع السابق،ص624.

[7] عطا الله ترزي باشي ، المقال السابق .د ص.

[8] إدوارد براون ، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي ، تر:إبراهيم أمين الشواربي ،د ط،مكتبة الثقافة الدينية،دب، د ت،ص 506 .

-مقدمة: في بيان أصل الجامي ومولده وحياته –معرفة المؤلف به –

-الفصل الأول: يشمل الأحداث والمحادثات التي جرت بين المؤلف والجامي.

-الفصل الثاني:يشمل المراسلات والمكاتبات التي تبادلها الاثنان.

-الفصل الثالث: يشمل الكتب التي ألفها الجامي حسب طلب المؤلف أو اقتراحه.

-الخاتمة: تشمل الكتب والمراسلات التي درسها المؤلف ن بناءا عن إرشاد الجامي ونصحه، وكذا يفصل فيها عن وفاته وعزائه الذي أقيم له بمنتهى الإجلال والتعظيم،فقد شيعه إلى مثواه الأخير أفراد الأسرة الحاكمة،والنجباء والأعيان والعلماء،والفضلاء بهراة،وجمع كبير من عامة الناس.[1]

وكتابه الشهير مجالس النفائس الذي يعد مصدرا تاريخيا غنيا في سير أدباء وشعراء العصر التيموري[2]،ألف هذا الكتاب عام 896ه-1490م،باللغة التركية الشرقية أو الجغتائية[3]،وكتاب مجالس النفائس هو عبارة عن فهرست مختصر لأحوال الشعراء والفضلاء،الذين عاشوا في القرن التاسع للهجرة في إيران،من سلاطين وأمراء ووزراء وعلماء،ومشايخ صوفية،وقضاة وطلاب علم وغيرهم،وقد بلغ عدد الشخصيات التي تناولها الكتاب حوالي 385شخصية تقريبا،حسب ما جاء في معظم النسخ موزعة على ثمانية مجالس[4].

والكتاب ترجم إلى اللغة الفارسية ثلاث مرات،الترجمة الأولى قام بها مولانا فخري هراتي عام 928هـ،حسب أرجح الأقوال المسماة بلطائف نامة،الترجمة الثانية قام بها محمد بن مبارك القزويني طبيب السلطان سليم خان العثماني ، عام 929ه، والترجمة الثالثة قام بها شخص يدعى شاه علي بن عبد العلى في أوائل القرن الحادي عشر هجري تقريبا وهذه الترجمة تشتمل على سبعة

[1] إدوارد براون ، تاريخ الأدب في إيران من السعدي إلى الجامي ،ص557.

[2] عطا الله ترزي باشي ، المقال السابق،د ص.

[3] ادوارد براون ، تاريخ الأدب في ايران من السعدي الى الجامي،ص 484.

[4] أمين سليمان حربي ، المرجع السابق، ص32.

مجالس من الثمانية الموجودة في الأصل،ضاع منها نصف المجلس السابع،وأصبح ينتهي الحديث عند ميرزا الغ بيك.[1]

فقد شمل كتاب مجالس النفائس مقدمة وثمانية مجالس على النحو التالي:

-المجلس الأول: في ذكر الشعراء الذين قد توفوا وقت طفولة المؤلف،ولم يتشرف بخدمتهم ويذكر منهم أولهم وأهمهم جميعا قاسم الأنوار التبريزي[2]،الذي مات قبل ولادة علي شيرنوائي بتسعة أعوام،ومن الشعراء المشاهير الذين ذكرهم في هذا الفصل الشيخ آذري الاسفرايني، والكاتبي، والبساطي[3].

ويحي سيبك، والقدسي، والطوسي، والمسيحي، باب سودائي، البذخشي، وطالب الجاجرمي، والعارفي والمسيحي، وزمير شاهي السبروازي.

-المجلس الثاني:في ذكر الشعراء الذين عرفهم المؤلف بشخصه وصاحبهم،ولكنهم توفوا في تاريخ تأليف الكتاب،وأهمهم شرف الدين علي اليزدي مؤلف ظفرنامة التيموري.[4]

-المجلس الثالث:في ذكر الشعراء الذين كانوا يعيشون في أوان تأليف الكتاب وزمان المؤلف، وكان لهم معرفة به، مثل الامير شيخهم السهيلي، والسيفي، والآصفي، والبناذي، وأهيلي التريشي.

-المجلس الرابع: في ذكر الفضلاء الذين لم يكن النظم شغلهم، ولكنهم كانوا ينظمون أبياتا بين الحين والآخر،مثل حسين الواعظ الكاشفي[5]،والمؤرخ ميرخواند.

---

[1] أمين سليمان حربي،المرجع السابق، ص31.

[2] قاسم الأنوار التبريزي:هو محمد قاسم بن محمد رضا التبريزي ، قرأعلى العلامة المجلسي كتاب تهذيب الأحكام ،له كتاب الصراط المستقيم،حرمة الغناء،فضائل الأئمة عليهم السلام.أنظر:أحمد الحسيني،تلامذة المجلسي،ط1،مكتبة آية الله المرعشي العامة،د ب،1410ه،ص 118.

[3] إدوارد براون،تاريخ الأدب في إيران من السعدي الى الجامي ،ص485.

[4] شرف الدين علي اليزدي:هو علي بن عبد الله اليزدي شرف الدين ،الأديب والمؤرخ ،المتوفي سنة 858ه،من تصانيفه لغز فارسي،حلل مطرز،شرح قصيدة البردة،وظفرنامة في وقائع تيمور.أنظر:اسماعيل باشا البغدادي،هدية العارفين،ج1،ص733.

[5] حسين الواعظ الكاشفي:كمال الدين حسين بن علي الواعظ الكاشفي،توفي في هراة سنة 900ه،الصوفي الشاعر الأديب،كان شاعرا بالفارسية،وكان متفوقا على أقرانه في سائر العلوم من مؤلفاته:تفسير حسيني ،تفسير أحمدي، روضة الشهداء.أنظر: السيد محسن الأمين،أعيان الشيعة،تح:حسن الأمين،د ط،دار التعارف للمطبوعات، بيروت،1403ه-1983م، ص121.

-المجلس الخامس:في ذكر السلاطين والأمراء في خراسان،وسائر البقاع الذين أتفق أنهم كانوا ينظمون الشعر.

-المجلس السادس:في ذكر الفضلاء والشعراء الذين لم يكونوا من أهل خراسان،لكن كانت لهم قريحة شعرية[1].

المجلس السابع: في ذكر السلاطين والأمراء الذين كانوا ينظمون الشعر بأنفسهم،أو كانوا ينشدون أشعار الآخرين،بطريقة رائعة بحيث يمكن وضعهم في عداد الشعراء والملوك،الذين ذكرهم في هذا الفصل،هم تيمور شاهرخ،خليل سلطان،ألغ بيك،بايسنقر،ميرزا عبد اللطيف،وغيرهم من أمراء الأسرة التيمورية.

المجلس الثامن: في ذكر سلطان السلطان حسين بايقرا ومواهبه،والإشارة إلى الأحداث السياسية،في أيام حكمه[2].

وقد أورد الوزير علي شيرنوائي،في المجلس الخاص بهذا السلطان من كتابة شعره التركي،كما أثبت له شعر فارسي،ومن نشأ على غراره من أولاده من قال شعرا،ذكر منهم علي شيرنوائي،بديع الزمان،محمد مؤمن،فريدوم ميرزا، وقد زاد علي شيرنوائي على ذلك في ذكر أبا بكر ميرزا حفيد تيمور،والسلطان احمد ميرزا،وبايقرا ميرزا شقيق حسين بايقرا،وكيجيك ميرزا،محمود ميرزا بن السلطان أبي سعيد،كما أحصى أمراء هؤلاء السلاطين والأدباء[3].

وللملاحظة أن علي شيرنوائي مع ماله من تأثير عظيم في نشر الشعر التركي العثماني وإيجاده،إلا أن الشعراء العثمانيين كانوا مجهولين تماما لديه،أو أنه لم يكن له بهم اطلاع،فلم يذكر واحدا منهم.

تتركز أهمية كتاب مجالس النفائس،في كونه صورة حقيقية كاملة للأدب الفارسي،في القرن التاسع هجري،وعن الحياة السياسية والاجتماعية في تلك الفترة،وبالنسبة للأدب التركي،يعتبر هذا

[1] إدوارد براون،تاريخ الأدب في إيران من السعدي الى الجامي ،ص485.

[2] نفسه،ص486.

[3] عباس اقبال،المرجع السابق،ص 624.

الكتاب في نصفه الأصلي،أثرا نفيسا من آثار اللغة التركية الفصحى ودليلا قويا،على مدى انتشارها بين السلاطين والامراء التيموريين في ايران في ذلك الزمن البعيد[1].

وآخر مؤلفاته كتاب اسمه محاكمة اللغتين،ألفه بالتركية وسعى فيه إلى إثبات تفوق اللغة التركية ورجاحتها على الفارسية،وقد ألف هذا الكتاب عام 905ه-1499م،أي قبيل وفاته بعام واحد[2]،قارن فيه مقارنة دقيقة بين اللغتين الجغتائية والفارسية،حيث يفضل اللغة التركية على الفارسية لغناها ودقتها،وسهولة تطويعها،خلافا عن الفارسية حسب رأيه.

نراه يذكر في هذا الكتاب على سبيل المثال مئات الألفاظ التركية التي يندر العثور على مرادفاتها في اللغة الفارسية،بل ويتعذر على الفارسي أن يعبر عن معاني تلك الألفاظ من دون أن يلجأ إلى استعمال عدة كلمات مقابل لفظة تركية واحدة،ونراه بعد ذلك يخلص لنفسه برأي خاص وهو أن اللغة التركية أوسع مادة من الفارسية،وأغزر منها موردا[3].

كان يعلي شأن الشعر التركي واللغة التركية،وقد حاول أن يثبت فضل اللغة التركية على الفارسية،ولم يكن أحد من المؤلفين وبخاصة في آسيا الصغرى قد جرؤ فيما نعلم على أن يتناول هذا الموضوع قبل علي شيرنوائي.

وهكذا كسف علي شيرنوائي جميع من سبقوه من الشعراء،فنوائي كان يكتب بالفارسية إلا أنه ذاع صيته شاعرا تركيا،وصارت مؤلفاته كتبا تقليدية لجميع الأتراك في الأقاليم الواسعة،من مدينة توبول إلى استانبول،حاول أن يثبت أن اللغة التركية ليست بأقل من الفارسية،ولهذه الغاية أخذ موضوعات الأدب الإيراني وكتب فيها مثنويات بالتركية،وهكذا لم يستطع إنقاذ الأدب التركي من التقليد حتى شاعره التقليدي.[4]

[1] أمين سليمان حربي،المرجع السابق،ص 32.

[2] إدوارد براون،المرجع السابق،ص 555.

[3] عطا الله ترزي باشي،المقال السابق،د ص.

[4] بارتولد،تاريخ الترك ...،ص555.

ومع ذلك فليست مؤلفاته صورة من الأدب الإيراني فقط،فلغته بالرغم من أنها مصطنعة أبسط من نماذجها كثيرا وأوضح منها وأقرب إلى الحقيقة،ويتجلى في كتبه الإبداع الخاص بأدب العهد التيموري[1].

والترك المعاصرون يحبون علي شيرنوائي لأنه أحيا القومية التركية،في زمن كان فيه روح الترك ولسان الترك،يحاولان محاولة غامضة مباراة روح الفرس ولسانهم،فقال بجرأة أن التركية أعلى الفارسية[2].

وقد نظم علي شيرنوائي أيضا الشعر في الأسلوب الهندي،وكان بلاط هراة عبارة عن وسيلة للانتقال بين هراة والهند،والأسلوب الهندي أسلوب أدبي جلبه الشعراء الترك من شعراء الفرس الذين عاشوا في البلاط الهندي،وانتقل هذا الأسلوب إلى الأدب العثماني نتيجة تأثر الترك بأدب اللغة الجغتائية،ومنهم علي شيرنوائي وغيره من الذين عاشوا في البلاط الهندي ونالوا الحظوة لدى ملوكها[3].

فظهير الدين محمد بابر[4] كان يراسل كبار العلماء في عصره ويستقبل الكثير منهم في قصره ومنهم علي شيرنوائي[5].

فلم تعش آثار بعد موت مؤلفها إلا آثار علي شيررنوائي،كما لم تتجاوز حدود المملكة التيمورية إلا مؤلفاته[6].

---

[1] بارتولد،تاريخ الحضارة ...،ص100.

[2] عبد الله خليل هيلات،المرجع السابق،ص 292.

[3] بديعة محمد عبد العال،الأدب التركي العثماني،ط1،الدار الثقافية للنشر،القاهرة،2008م،ص ص42-43.

[4] ظهير الدين محمد بابر:ولد بابر سنة 888ه-148م،أطلق عليه اسم ظهير الدين محمد ولكنه اشتهر في التاريخ باسم بابر وهو الاسم الذي كان يستخدمه أهله الأتراك والمغول ،ينتسب من ناحية أبيه إلى تيمورلنك ومن ناحية أمه إلى جنكيزخان،وقد استطاع بابر أن يثبت أقدام المسلمين في شبه القارة الهندية.أنظر:حازم محفوظ،ازدهار الإسلام في شبه القارة الهندية،ص 42.

[5] حازم محفوظ،ازدهار الإسلام في شبه القارة الهندية،ط1،الدار الثقافية للنشر،القاهرة،2004م،ص 86.

[6] بارتولد تاريخ الترك ...،ص 251.

2- رعايته للمؤلفين:

الوزير علي شيرنوائي كان لا يماثل سلطانه في حمايته وتشجيعه الكبير لرجال الأدب والفضل،ظهرت آثاره في رعايته للمؤلفين فظهرت على يده أعظم طلائع الأدب والفن.

مير علي شيررنوائي كان راعيا لكثير من الشخصيات في ذلك العصر[1]،ومن الذين لقوا منه التشجيع وشملتهم رعايته،وكانوا مقربين له مصورين فنانين مثل بهزاد وشاه مظفر،وموسيقيين معروفين لاعديل لهم مثل قول محمد والشيخ النائي،وحسين العودي[2]،أما اسم عبد الرحمن الجامي وهو أحد أعظم شعراء إيران،واسم ميرخوند مؤلف التاريخ العام المشهور جدا في إيران اليوم،متصلان اتصالا وثيقا باسم الشاعر علي شيرنوائي.بالإضافة إلى المؤرخ خواندمير،وكل هؤلاء يدينون له برقي أمرهم[3].

كان مجلس الأمير علي شيرنوائي مملوءا بالفضلاء والعلماء والفقهاء،فقد فتح لهم صدره وأفسح لهم مجلسه،وأسبغ عليهم نعمه[4]،فهكذا كان المجلس في بلاط السلطان حسين بايقرا،ومن العلماء نذكر منهم حسامي الخيوي،أحد تلامذة عبيد الله أحرار شيخ الطريقة النقشبندية،وفصيح الدين وكان ذا حظوة لدى علي شيرنوائي[5].

ولاشك في أن ذلك الجو العلمي هيأ لكل من حضر المجلس أن ينهل من مختلف العلوم والآداب.

ومن الذين نالوا الحظوة لدى علي شيرنوائي نجد خواندمير،فمنذ عام 904ه وخواندمير لم يتجاوز بعد الأربعة وعشرين من عمره كان موضع اهتمام وعطف ورعاية الأمير علي شيرنوائي،الذي أعجب به كثيرا،وقد لقي خواندمير عنده من الحظوة والمكانة الكثير لدرجة أن

---

[1] دونالد ولبر ، المرجع السابق،ص 82.

[2] إدوارد براون،المرجع السابق،ص 554.

[3] بارتولد ،تاريخ الحضارة...،ص 98.

[4] حربي أمين سليمان ،االمرجع السابق،ص 30.

[5] بارتولد ،تاريخ الحضارة ...،ص 99.

شيرنوائي ترك له مكتبته الخاصة لينهل منها ماوسعه،ويقرأ ماحوته من مختلف العلوم،حتى أخرج كتابه "خلاصة الأخبار"،في ستتة أشهر وقدمه في الأخير للأمير علي شيرنوائي.[1]

ويعترف خواندمير بفضل ذلك الأمير وتشجيعه له،فيقول في تقديمه لكتابه خلاصة الأخبار "يعلم الله أنه لولا فضل سيدي الوافر علي واهتمامه الزائد بي،لما استطعت في ست سنوات اتمام ماأنجزته في ستة أشهر"،ويرجع الفضل أيضا إلى مكتبته وما كانت تحويه من كتب نادرة ووثائق،والتي استفاد منها كثيرا[2].

فخواندمير لقي إعجابا وتقديرا كبيرا من الأمير علي شيرنوائي الذي استقى منه الكثير من المعلومات القيمة.

كما كان علي شيرنوائي صديق عبد الرحمن الجامي وحاميه وراعيه، الذي ألف باسمه كثيرا من مؤلفاته،وبعد أن مات هذا الشاعر "الجامي"عام 848ه-1492م نظم الأمير شيرنوائي رثاءا فيه،ذكر مطلعه خواندمير في كتابه حبيب السير،بهذه العبارة:"وسلك الأمير علي شير تركيبا غراء في سلك الإنشاء،في رثاء مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي،وأذكر مطلعه":

يترل ظلم جديد كل لحضة من جماعة الفلك

ولكل نجم منها إحراق لبلاء جديد [3].

وقد أهدى الأدباء لعلي شيرنوائي كتبهم ومنها نفحات الأنس للجامي،وتذكرة الشعراء لدولتشاه،ورثاه الجامي بمنظومة[4]،وحسين الواعظ الكاشفي الذي كان له في كل فن تأليفات وكان في عصر السلطان حسين ميرزا بايقرا ملازما لمير علي شيرنوائي وقد ألف للأمير جوامع التفسير

[1] عباس إقبال، المرجع السابق،ص 622.

[2] أمين سليمان حربي،المرجع السابق،ص 41.

[3] ادوارد براون،تاريخ الأدب في ايران من السعدي الى الجامي ،ص 554.

[4] عبد الله خليل هيلات ، المرجع السابق،ص 291.

لتحفة الأمير وهو تفسير فارسي كبير لكن لم يتم وصل فيه إلى الجزء الخامس وهو يزيد على خمسين ألف بيت،وأيضا التفسير الوسيط المسمى بالمواهب العلية ألفه أيضا باسم علي شيرنوائي.[1]

يضاف إلى ذلك أن خواندمير كان دائما يذكر علي شيرنوائي بالخير في ثنايا مؤلفاته،ويثني عليه ويوضح مكانته ومنزلته في بلاط السلطان حسين بايقرا، وقدم له كتاب مآثر الملوك ،كما خصص أحد مؤلفاته للحديث عن عظمة هذا الأمير وكرم أخلاقه،وهو ماأسماه مكارم الأخلاق[2].

فكان من حق الأمير علي شيرنوائي على خواندمير،أن يسجل مآثره ومكارم أخلاقه وعشقه للعلم والعلماء،وأيضا سيرته،فوضع خواندمير مؤلفا ليكون تذكار لفضائل الأمير العظيم،وحبه للعلم ولكن للأسف انتقل علي شيرنوائي الى رحمة الله عام 966ه،قبل أن يتم خواندمير الكتاب،فاضطر أن يقدمه فيما بعد الى السلطان حسين بايقرا[3].

والكتاب يتضمن شرحا طيبا لعظمة الأمير علي شيرنوائي وحسن أخلاقه وينقسم إلى مقدمة وعشرة مطالب وخاتمة:

المقدمة:عن ولادة علي شيرنوائي.

-المطلب الأول:عن السيرة الطيبة للأمير علي شير وعظمته.

-المطلب الثالث: عن أشعار الأمير علي شيرنوائي.

-المطلب الرابع: عن آثار الأمير علي شيرنوائي الشعرية والنثرية.

-المطلب الخامس:عن ذكر الأمير وعطاياه.

-المطلب السادس: عن مراعاة الأمير علي شيرنوائي واجبات الدين والاهتمام به.

-المطلب السابع: عن شفقة الأمير ومرحمته.

---

[1] السيد محسن الأمين،المصدر السابق،ص121-122.

[2] أمين سليمان حربي،المرجع السابق،ص 51.

[3] نفسه،ص 48.

-المطلب الثامن: عن تواضع الأمير علي شيرنوائي.

-المطلب التاسع: عن سيرة الأمير وتصرفه.

-المطلب العاشر: عن الأقوال الحميدة للأمير علي شيرنوائي وملاطفاته.

الخاتمة: وتتضمن الحديث عن بعض الحكايات والنوادر المنسوبة للأمير علي شيرنوائي.[1]

كان يذكر علي شيرنوائي في مواضع كثيرة،حين يذكر فضلاء هذا العصر، ويذكر بابر في مذكراته بابرنامة هذا الأمير بتجليل مع أنه كان يأخذ في الأغلب جانب النقد في كتاباته ويقلل من مدحه للناس والثناء عليهم،يقول في حقه أنه لم ير أميرا مثله في إكرامه ورعايته للعلم،وأنه في اللغة التركية بلا نظير،ويفيض في مدح ذوقه الشعري،وأن له مترلة عالية في أشعار العشق والغزل الرباعي.[2]

لقد حظيت آثار علي شيرنوائي بشهرة عريضة،وقد طبقت شهرته آفاق تركيا كلها في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي وصادقت آثاره رغبة شديدة في النفوس،ويوجد في ديوان علي شيرنوائي كلام يؤكد على الهدايا التي كان يرسلها له الحكام العثمانيون[3].

كما حظي هذا الشاعر التركي العظيم، بنفوذ عظيم في المحافل الأدبية،وقلدت آثاره وترجمت وأصبحت كتابة الشعر بالجغتائية تحت تأثيره ونفوذه بمثابة عرف وتقليد في تركيا كلها[4].

ورغم أن شهرة مير علي شيرنوائي تزيد بأشعاره التركية وتقل في أشعاره الفارسية،ومع ذلك يذكر في تاريخ الأدب الفارسي بإعزاز وإجلال،لحمايته وتشجيعه العظيم لكافة أنواع الأدب والفنون الجميلة[5].

---

[1] أمين سليمان حربي،المرجع السابق،ص49.

[2] إدوارد براون،تاريخ الأدب في ايران من السعدي الى الجامي ،ص 554.

[3] محمد فؤاد كوبيريلي،المرجع السابق،ص 565.

[4] نفسه،ص 573.

[5] إدوارد براون،تاريخ الأدب في ايران من السعدي الى الجامي ،ص 554.

وقد كان يتفوه كثير من الشعراء بقصائد علي شيرنوائي،واشتدت قوة هذا التأثير أكثر في العصور التي جاءت بعد ذلك،حتى باتت كتابة النظائر لأشعار علي شيرنوائي باللغة الجغتائية،بمثابة العرف السائد والسنة المتبعة،واستمر هذا العرف قويا حتى عصر التنظيمات[1].

وفي عصر سليم الأول ظهر ثلة من الشعراء ممن تفوهوا بنظائر جغتائية لأشعار نوائي،ومهم على سبيل المثال حافظ،عجم،ونيازي،صنعي عزمي،صلاحي،وكردكشري،فزاني،أما شعراء الطراز المثنوي فقد تحدثو عن علي شيرنوائي بكل تقدير واحترام في مقدمة آثارهم لأنهم استفادوا من مثنوياته كثيرا[2].

يذكر المؤلف حسين مجيب المصري أن الشعراء العثمانيون تأثروا بعلي شيرنوائي لمدة خمسين عاما[3]،ومن الشعراء نذكر لامعي ألف مثنوياته،فرحنامة،عن طريق ماجمعه من مثنويات علي شيرنوائي،وتذكرة سهي[4] المسماة هشت بهشت تعد بمثابة أول تذكرة للشعراء العثمانيين وكتبها تقليدا لكتاب مجالس النفائس الذي ألفه علي شيرنوائي،وأما الشعراء الذين قدموا إلى تركيا من إيران وخراسان لأسباب مختلفة فإنهم باتوا بدورهم ذوي نفوذ قوي بسبب انتشار شهرة علي شيرنوائي وذيوع صيته،ومنهم الشاعر جميلي الذي صنف ديوانا بالجغتائية باسم السلطان العثماني سليمان القانوني،وصدره الأعظم إبراهيم باشا،وديوانه ممتلئ برمته بنظائر للشاعر نوائي[5].

فمير علي شيرنوائي الذي اشتهر كسياسي وقائد،كما اشتهر كذلك بوصفه أديبا شاعرا وكاتبا ذا خيال،هو بحق جدير بتلك الشهرة التي صادفا في حياته وبعد مماته على السواء،ولم تكن له هذه الشهرة بسبب تآليفه التركية فحسب بل كذلك لغيرته في الدفاع عن القومية التركية إزاء تحامل علماء إيران وسخريتهم منها.

---

[1] محمد فؤاد كوبريلي،المرجع السابق،ص 573.

[2] نفسه،ص 565.

[3] حسين مجيب المصري،تاريخ الأدب التركي،ط1،الدار الثقافية للنشر ،القاهرة،1420ه-1999م،ص 14.

[4] سهي:سهي بك المتوفي سنة 1549م وهو شاعر صاحب ديوان وتذكرة هشت بهشت بمعنى ثمان جنات أورد في كتابه تراجم الشعراء الأتراك العثمانيين منذ نشأة الدولة العثمانية الى أيامه.أنظر:حسين مجيب المصري،تاريخ الأدب التركي،ص 153.

[5] محمد فؤاد كوبريلي،المرجع السابق،ص 600.

وبالرغم من مضي أربعة قرون ونصف القرن على وفاته لاتزال تجد مؤلفاته بين مقتنيات أعيان الأوبك[1]،وان كان فهمهم لها ضئيلا في الغالب[2].

فأهمية علي شيرنوائي وعظمته سواء من ناحية التأليف أو رعايته للأدباء بلغت الحد الذي يمكن تسميته بلا مبالغة ماسيناس[3] عصره وبلاده.

3- انجازات علي شيرنوائي الفنية والعمرانية:

قامت على أرض هراة نهضة عمرانية كبيرة،وعمرت بالمنشآت الفخمة،حيث شيدت فيها المساجد والمدارس ودور الشفاء،وأصبحت من أهم المراكز الثقافية الإسلامية التي يقصدها الشعراء والعلماء والفقهاء والحكماء والمؤرخون،كما صارت من أعظم المراكز السياسية والتجارية والحضارية في آسيا الوسطى.

شيد في مدينة هراة في عهد السلطان حسين بايقرا بمعاونة ومؤازرة أميره نظام الدين علي شيرنوائي،الكثير من الأبنية والعمائر التي تعد من أفضل الأعمال الضخمة المعمارية والمتصفة بالجمال الفني للمعمار الإسلامي[4].

ومن أشهر المظاهر الحضارية المعمارية التي كانت في هذه المدينة،مصلى هراة ويقع على بعد ألف قدم شمال مدينة هراة،وطوله حوالي أربعة أميال،وعرضه ثلاثة أميال،كما يشتمل على عدة أبنية غاية في الروعة والفن المعماري،فحوى مدرسة جوهر شاد،والمسجد الجامع لجوهر شاد،وقبة بايسنقر ميرزا،ومدرسة السلطان حسين بايقرا،وخانقاه حسين بايقرا،ومنشآت الوزير الأمير

---

[1] الأوزبك: هي قبائل اتجهت من هضاب آسيا الى ايران واستوطنو منطقة ماوراء النهر،وينتسبون في أصولهم الى جنكيزخان وقد عرفو بهذا الاسم نسبة الى أوزبك خان ،وعرفو في عهد الصفويين باسم الشيبانيين نسبة الى محمد خان شيباني.أنظر:عادل حسن غنيم،الدولة التيمورية المغولية الاسلامية في الهند،موسوعة الثقافة التاريخية،والأثرية والحضارية،دار الفكر العربي،2006ص 14.

[2] أرمينوس فامبري،المرجع السابق،ص 289.

[3] ماسيناس: maecenas cilinus اسم أحد عظماء الروم وكان نصير الأدب .

[4] عباس اقبال،المرجع السابق،ص621.

شيرنوائي،وأيضا يشتمل مكتبات لكل من حسين بايقرا،بايسنقر،وعلي شيرنوئي[1]،أما عن مصير هذا المصلى فلم يبق منه سوى ست منازل مع قبة[2].

والوزير الأمير نظام الدين علي شيرنوائي المحب للعلم والعلماء،عمل على رعاية وتشجيع وتشييد المساجد والمدارس لنشر العلم والثقافة[3]،ويقال أنه أقام بخراسان وحدها مالا يقل عن سبعين وثلاثمائة بناء،من مساجد ومدارس،وخانقاوات،ودار للشفاء،وقاعات للقراءة،وجسورا[4]،ودار صدقة،وهذا دليل على حبه للبر والعلم،إذ أنه بلغ وقفة سبعين وثلاثمائة بناء[5]،والتي بقي منها حتى اليوم سبعة أبنية في إيران خلاف ماهو موجود في أفغانستان وجنوب روسيا[6].

أقام علي شيرنوائي مدرسة دينية،وأطلق عليها اسم "المدرسة الإخلاصية"،وقد عين في هذه المدرسة مدرسين لتدريس أصول الفقه في الرواق الشرقي،وآخرين لتدريس علم الحديث في الرواق الغربي،وألحق بالمدرسة مسجدا،وبنا في الجانب الشمالي من هذا المسجد قبة،وقد أطلق على هذه القبة "دار الحفظة"،وخصصها لتلاوة القرآن الكريم،كما ألحق بها أيضا خانقاه لإطعام المساكين،وأداء صلاة الجمعة،وقد أوقف هذا الوزير جميع ممتلكاته للإنفاق على هذه المدرسة،وباقي المنشآت[7].

والى جانب مكتبة السلطان حسين بايقرا،التي تعتبر مجمعا علميا حوى العديد من الفنانين والخطاطين،والذي تولى رئاستها الرسام بهزاد،أنشأ الأمير علي شيرنوائي مكتبة أخرى وهي مكتبة

---

[1] عفاف صبرة ،المرجع السابق،ص621.

[2] هذا البنيان كان حتى عام (1304ه-1886م)،لكن هدم في نفس السنة من قبل الانجليز الذين اشترطوا لانسحاب عسكرهم،هدم هذا البنيان ،فهدم وهدمت معه قرائن تشهد على روعة الفن والعمارة في هراة في ذبك الوقت.أنظر عفاف صبرة،تاريخ الدويلات المستقلة،ص291.

[3] علاء الدين قداوي ،المقال السابق.د ص.

[4] رجب محمد عبد الحليم،المرجع السابق،ص256.

[5] عبد الله خليل هيلات،المرجع السابق،ص291.

[6] عباس اقبال،المرجع السابق،ص626.

[7] شيرين عبد النعيم حسنين،المقال السابق،ص 149.

كبيرة بجوار مدرسته،ودار الشفاء،ولا تزال مخلفاتها من الكتب الثمينة تملأ أرفف مكتبات العالم ،وقد ختمت بختم الأمير نفسه[1].

ومن الآثار الباقية أيضا القناة التي تمد مدينة مشهد بالماء،فمدينة مشهد يأتيها الماء من عين اسمها جشمة كلاس،عند منبع نهر كشف،في قنوات طولها أربعة وسبعين كيلا،جرها إليها الوزير علي شيرنوائي[2].

كما ازدهرت الحياة الفنية،وذلك راجع لتشجيع السلطان حسين بايقرا الذي يهوى الأدب والفن،والوزير علي شيرنوائي الذي كان مشهورا كشاعر وموسيقي ورسام[3].

كان علي شيرنوائي مولعا بالموسيقى والغناء والتصوير والنقش،وقد جاء في كتاب بابرنامة أن هذا الوزير كان عالما في الموسيقى ماهرا،وعازفا أستاذا،ومصورا بارعا[4]،وقد تبوأ العديد من الموسيقيين بفضل تشجيعه ورعايته مكانة رفيعة،وأشهرهم خواجة عبد الله مراوريد،وقول محمد عودي،والشيخ النائي،وحسين عودي،وهذا الأخير كان يجيد العزف على العود والناي والقانون[5].

والقانون[5].

أما فن التصوير فقد حقق رقيا أكبر في هراة في أيام الوزير علي شيرنوائي،وكانت الصور في هذا العهد يلاحظ فيها اندماج الأساليب الفنية في رسم الأشخاص،والاعتناء بدقة التفصيلات مع خلفية طبيعية ملونة،وكانت تمتاز هذه الصور في هذا العهد بالواقعية والحيوية[6].

وقد أشرق في هراة نور عهد جديد في التصوي الايراني وذلك بفضل رعاية حسين بايقرا والمصور علي شيرنوائي،وكان أشهر مصوري ايران كمال الدين بهزاد الذي لقب بمعجزة العصر[1].

العصر[1].

[1] عفاف صبرة،المرجع السابق،ص 292.

[2] عبد الوهاب عزام،بين القاهرة وطوس،مجلة الرسالة،العدد81،21-01-1935م،د ص.

[3] عفاف صبرة،المرجع السابق،ص 302.

[4] إدوارد براون ،تاريخ الأدب في ايران من السعدي الى الجامي،ص 554.

[5] أرمينوس فامبري،المرجع السابق،ص 294.

[6] سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث،أطلس تاريخ العصر المملوكي،ط1،دار العبيكان،الرياض،2013، ص179.

وترك العديد من الصور منها ماهو لعلي شيرنوائي،بالإضافة إلى المصور محمود مذهب،الذي ترك صورة جميلة لعلي شيرنوائي لاتزال موجودة حتى الآن[2].

فالنهضة المعمارية والشعر والموسيقى والتصوير والفن ،كل ذلك ساهم في بناء صرح حضاري إسلامي راقي،لاتزال الإنسانية تفخر به حتى الآن،والفضل كل الفضل يعود إلى من ساهم في رقي مدينة هراة ورفع مكانتها،فنا وعمرانا وثقافة،و اليد الطولى كانت للوزير علي شيرنوائي والسلطان حسين بايقرا.

[1] عفاف صبرة، المرجع السابق،ص 56.

[2] دونالد ولبر ،المرجع السابق،ص 85.

الخـــــاتمـــــــة

توصلنا من خلال دراستنا لموضوع الوزير علي شيرنوائي الى مجموعة من الاستنتاجات يمكن اجمالها فيما يلي:

-أن المؤرخين يرجعون نسب تيمورلنك إلى أسرة جنكيزخان من جهة أمه،إلا أنه يعتبر تركيا من جهة أبيه،وقد اختلفوا حول مسألة عقيدة تيمورلنك ومذهبه بين مسلم أو كافر وبين سني أو شيعي، وأغلبهم يرجحون تكفيره.

-كان الهدف من فتوحات تيمورلنك تحقيق مطامعه الشخصية وإعادة مجد المغول،و الأوضاع التي سادت بلاد ماوراء النهر وما اتسمت به من اضطراب وفوضى،أتاحت لتيمورلنك الفرصة لتأسيس إمبراطورية مغولية كبيرة مثلما كان في عهدي جنكيزخان وهولاكو خان لتحمل اسمه وتخلد ذكراه.

- على الرغم من القساوة والشدة التي عرف بها تيمورلنك،إلا أنه اشتهر بحبه للفن والأدب فكان من أكبر من اهتموا بالحركة العقلية والعلمية للبلاد وبالفنون المعمارية،واستمرت هذه النهضة الحضارية في عهد خلفائه خاصة في عهدالسلطان حسين بايقرا.

-بعدما تطرقنا لتيمورلنك وللدولة التيمورية تبين لنا أن أرقى العصور وأهمها هو عصر علي شيرنوائي هذا الوزير الذي أحيا النهضة العلمية والثقافية في هذا العهد ،خاصة وأن علي شيرنوائي كان مقترنا بسلطان عرف بالعلم والأدب.

-شهدت هراة هذه النهضة وزادت عمرانا وحضارة،فأصبحت من المدن الزاهرة والفضل في ذلك يعود لجهود السلطان حسين بايقرا ووزيره علي شيرنوائي.

-شارك علي شيرنوائي بنشاط كبير في الحياة السياسية بخراسان بعد توليه منصب وزير السلطان حسين بايقرا،وكان نشاطه أكبر في تشجيعه ورعايته للعلماء و الأدباء،اللذين مد لهم يد العون في تحقيق مساعيهم ووصولهم إلى ما كانوا يسبون إليه.

-عاصر علي شيرنوائي العديد من الشخصيات البارزة كعبد الرحمن الجامي،ميرخوند،خواندمير وبهزاد وغيرهم،فكان بينهم علاقة تأثر وتأثير.

-حصّل علي شيرنوائي العلوم التي كانت متداولة في عصره كالطب والفلك والشعر والنثر ،وعرف بالبر وفعل الخير وخدمته المتواصلة للبلاد،فقام بتشييد العديد من المساجد والمدارس وغيرها من المنشآت لنشر العلم والثقافة،وبرع في الموسيقى والغناء والتصوير والنقش،وأولى اهتمامه بالفن وأهله.

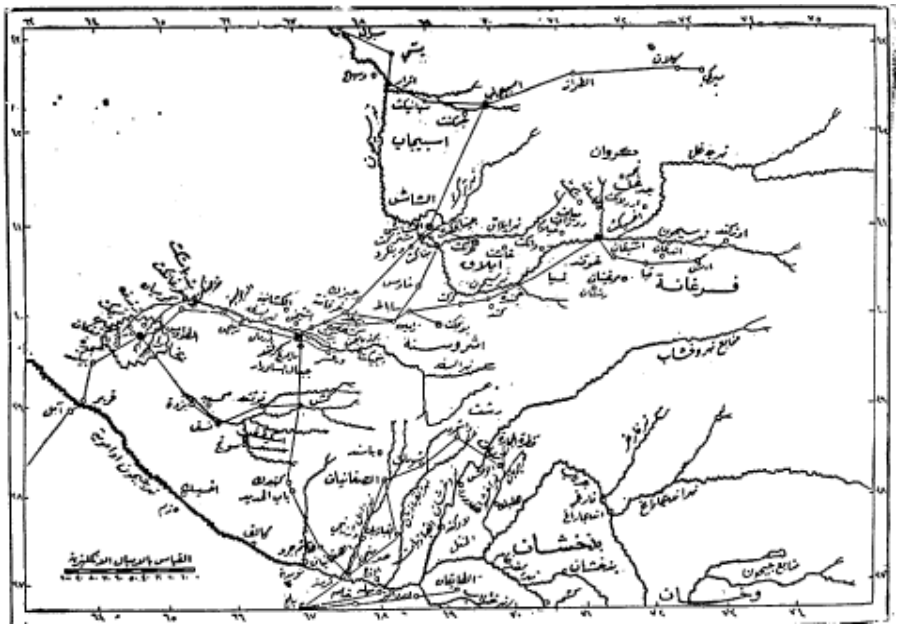
-كتب الشاعر علي شيرنوائي مؤلفاته بعدة لغات بالعربية،الهندية،الفارسية والتركية،ورغم كتابته بالفارسية إلا أنه اشتهر كشاعر تركي،وهو يعد من أكبر شخصيات الأدب الأوزبكي الذي يطلق عليه في الغرب الأدب الجغتائي،فإليه يعود الفضل في تطور هذه اللغة ونضوجها.

-وقد تجاوزت مؤلفاته حدود المملكة التيمورية وأصبحت كتبه تقيليدية لمن جاء بعده،فإلى الآن لاتزال مؤلفاته بين مقتنيات الأدباء والشعراء.

فعلي شيرنوائي أقترن اسمه بالعلم والعلماء وبكل فن راقي وبكل أدب وأديب .

الملاحق

الملحق رقم01:



_خريطة توضيحية لأقاليم نهري سيحون وجيحون ببلاد ما وراء النهر.[1]

[1] كي ليسترنج،المرجع السابق،ص480

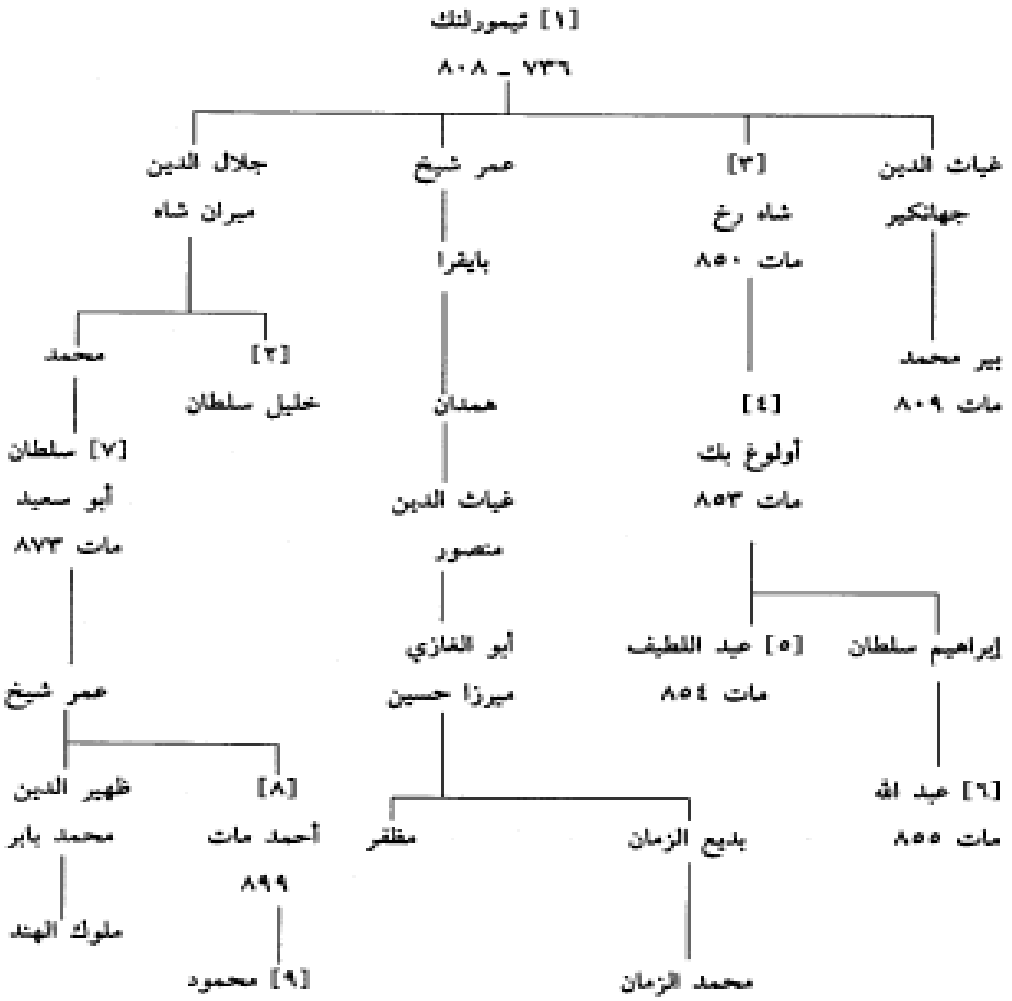
الملحق رقم02:



–صورة للأمير تيمورلنك جالسا على عرشه. [1]

[1] عباس العزاوي المحامي،موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ،مج 2،الدار العربية للموسوعات،د ب،د ت،ص41

الملحق رقم03:



-مخطط توضيحي لأسرة الأمير تيمورلنك وخلفائه.[1]

[1] محمود شاكر،المرجع السابق،ص204

الملحق رقم04:



_خريطة توضيحية لتوسعات إمبراطورية تيمورلنك في العالم. [1]

[1] أبو خليل شوقي،أطلس التاريخ العربي الإسلامي،د ط،دار الفكر،دمشق،2005م،ص71.

الملحق رقم05:



–صورة لضريح تيمورلنك::غور أمير" بسمرقند".[1]

[1] فيتالي نوميكين،سمرقند،ص78

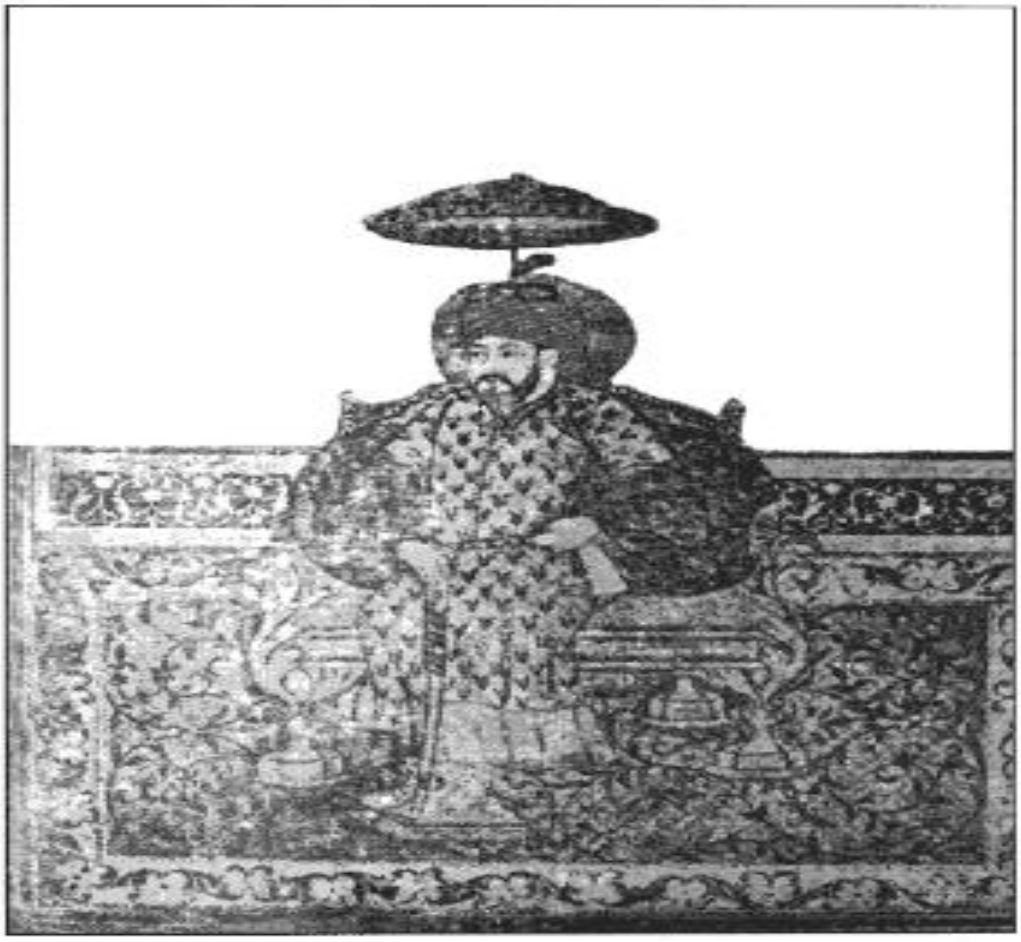
ملحق رقم 06



-صورة لمسجد بيبي خاتون من البوابة الرئيسية.[1]

[1] فيتالي نوميكين،المرجع لسابق،ص61

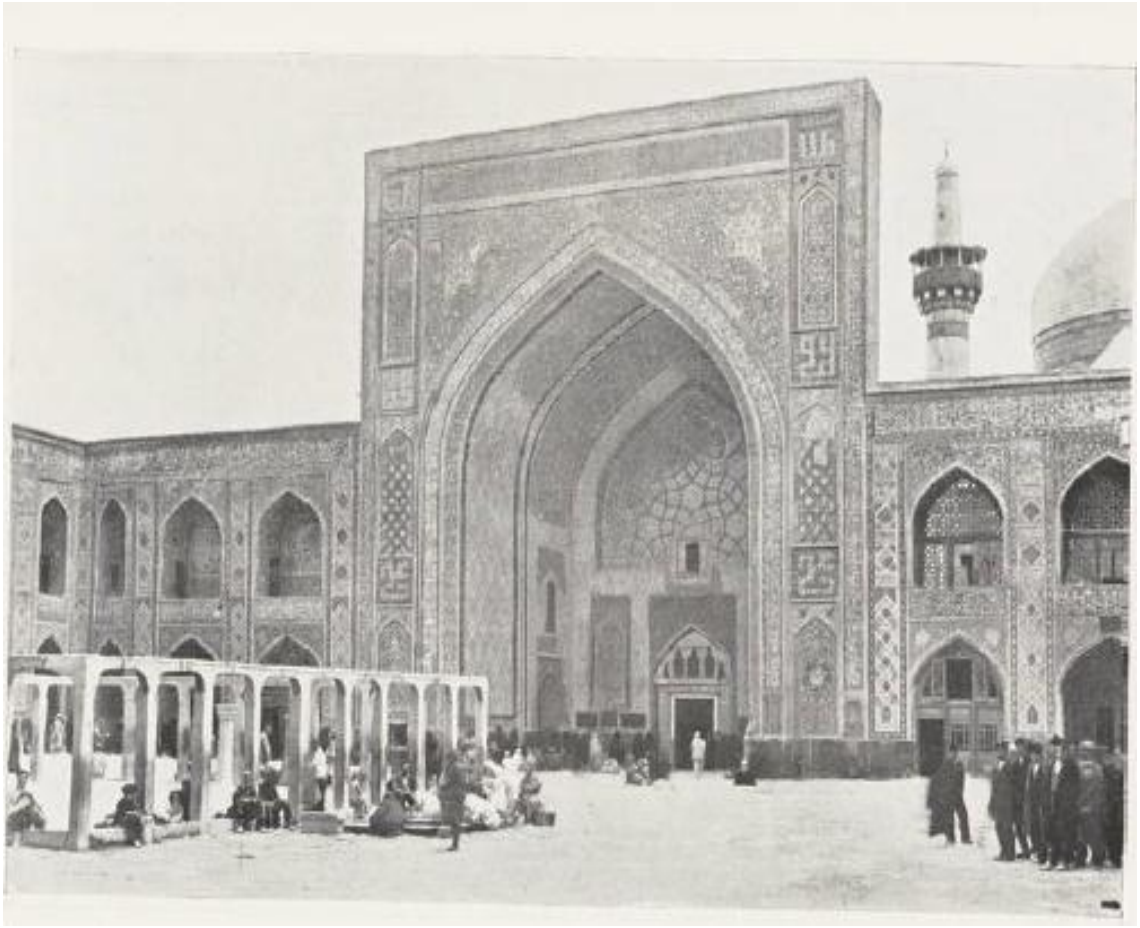
الملحق رقم 07:



-صورة للأمير شاهرخ بن تيمورلنك.[1]

[1] عباس العزاوي المحامي،المرجع السابق،ص318

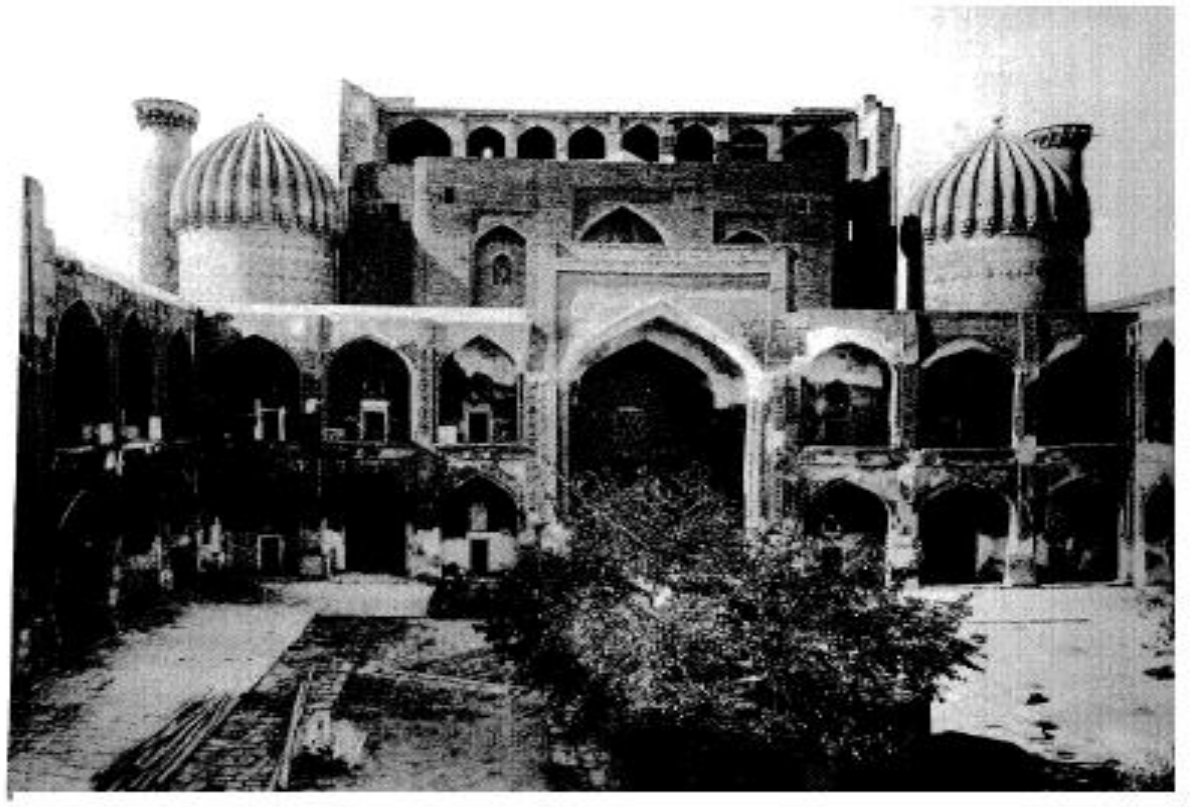
الملحق رقم 08:



–صورة لمسجد جوهر شاد بمدينة مشهد.[1]

[1] زكي محمد حسن ،الفنون الإيرانية ...،ص 118

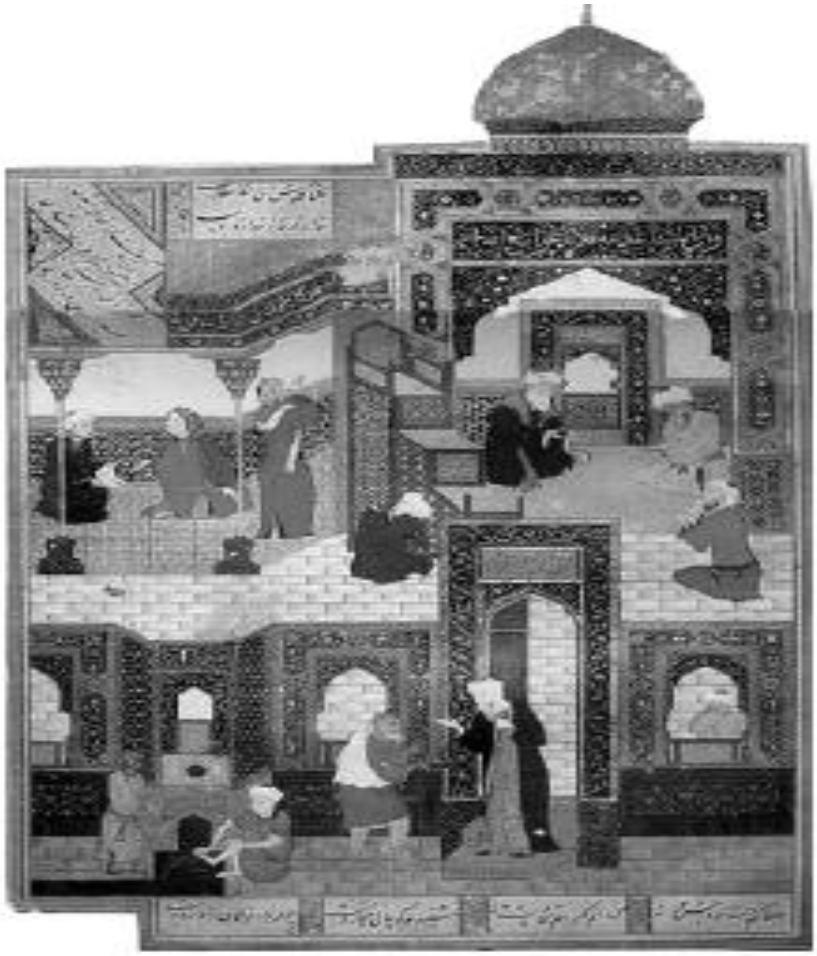
الملحق رقم 09:



–صورة لمدرسة ألغ بيك ميرزا،المنظر العام للواجهة الأمامية للمسجد.[1]

[1] فيتالي نوميكين،المرجع السابق،ص 117

ملحق رقم 10:



– صورة توضيحية لمناظر لمسجد بهزاد.[1]

[1] زكي محمد حسن،التصوير...،ص 88